مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط



الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ الْمَكَانَةُ وَالتَّقْدِيسُ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

(دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)

الباحث

د/ شَعْبَان مَحْمُود عَبْدِ الْقَادِر

مُدَرِّس الْحَدِيث وَعُلُومه بِكُلِّيَّة

الدِّرَاسَات الْإِسْلَامِيَّة بَنَات بِالسَّادَات

جامعة الأزهر

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

الأرض المقدسة المكانة والتقديس في الحديث النبوي الشريف
-دراسة موضوعية-

شعبان محمود عبد القادر فاطمة
قسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية بنات بالسادات،
جامعة الأزهر، مصر.
البريد الالكتروني: shapanm257@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد،،،
لقد خص الله تعالى أجزاء من الأرض بالقداسة دون غيرها لإكرامها وتمجيدها. وقد أفاد بذلك في كتابه الكريم، وعلى ألسنة رسله الكرام عليهم جميعًا الصلاة والسلام. ومن هذه الأماكن الْمُقَدَّسَة والمباركة مكة المكرمة، والمدينة الْمُنورة، وبيت المَقْدِس. وهذا البحث يتناول بين طياته هذه الخاصية لبيت المَقْدِس، والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارك، من خلال مبحثين رَئِيسَيْن، يسبقهما تمهيد تم فيه إيضاح مصطلحات البحث ومفاهيمه. ليكون بذلك تمهيدًا للدخول إلى المبحث الأول الذي يوضح المكانة العظيمة لبيت المَقْدِس عامة، ثم انتقلت إلى المبحث الثاني لأتناول مكانة وحرمة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى على وجه الخصوص.
ثم جاءت خاتمة البحث لتحمل بين طياتها أهم النتائج التي برزت من خلال البحث، وكان منها: أن الأرض الْمُقَدَّسَة، هي أرض بيت المَقْدِس وما حوله، وأن مصطلح "بيت المقدس" مصطلح نبوي أصيل، وأنه المصطلح الذي استخدمه رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ولم يستخدم (الْقُدْس) ولو مرة واحدة، وبالتالي نحن نقترب خطوة من النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ونحيي سنة من سننه المهجورة. أما التوصيات، فمن أهمها: ضرورة تنبيه علماء الأمة العربية والإسلامية إلى واجباتها تجاه الْأَقْصَى، وبيت المقدس، فهما عقيدة وإيمان وأمانة، ولا كرامة للعرب والمُسْلمين إلا ببيت المَقْدِس والْأَقْصَى الشريف.

الكلمات المفتاحية: الأرض المقدسة، بيت المقدس، المكانة ، التقديس، المَسْجِد الأقصى، الإسراء والمعراج، المحشر والمنشر، الرِّباط.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

The Holy Land, Status and Sanctification in the Noble Prophetic Hadith "Objective Study"

Shaaban Mahmoud Abdel Qader Fatima
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic Studies for Girls, Al-Sadat, Al-Azhar University, Egypt.
E-mail: shapanm257@gmail.com

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon our master, the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and after,,, God Almighty has singled out parts of the earth with holiness and not others, to honor and glorify it. He stated that in his Noble Book, and on the tongues of his honorable messengers, may prayers and peace be upon them all. Among these holy and blessed places are Makkah Al-Mukarramah, Al-Madinah Al-Munawwarah, and Bait Al-Maqdis. This research deals with this characteristic of Bait Al-Maqdis and the blessed Al-Aqsa Mosque, through two main themes, preceded by a preface in which the search terms and concepts are clarified. This will be a prelude to entering the first topic that explains the great status of Bayt Al-Maqdis in general, then I moved to the second topic to address the status and sanctity of Al-Aqsa Mosque in particular. Then the conclusion of the research came to bear among its folds the most important results that emerged through the research, including: that the Holy Land is the land of Bait Al-Maqdis and its surroundings, and that the term "Bayt Al-Maqdis" is an authentic prophetic term, and that it is the term used by the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him. - He did not use (Al-Quds) even once, and therefore we are one step closer to the Prophet - may God bless him and grant him peace - and we are reviving one of his abandoned Sunnahs. As for the recommendations, among the most important of them are: the necessity of alerting the scholars of the Arab and Islamic nation to its duties towards Al-Aqsa and Al-Aqsa, as they are belief, faith and trust, and there is no dignity for Arabs and Muslims except in the Holy House and Al-Aqsa.

Keywords: the Holy Land, Bayt Al-Maqdis, status, sanctification, Al-Aqsa Mosque, Al-Isra Al-Miraj, Al-Mashar and sawn, Ribat.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

" إن الحمدَ لله، نَحمَدُهُ، ونستعينُه، ونستغفِرُه، ونعوذُ به مِن شرورِ أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يَهْدِهِ اللهُ، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ له. ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله"(١) .

" أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"(٢) .

أَمَّا بَعْدُ،،،

تعتبر الأرض الْمُقَدَّسَة من أقدس الأماكن في العالم الإسلامي، بل هي تشكل فلذة كبده، تكفل الله بحمايتها ورعايتها، وجعل فيها البركة والقَدَاسَة، ولقد سجل القرآن الكريم العديد من الآيات الشريفة التي تبين لنا مكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى والأرض المباركة حوله، وهي مكانة لها من القَدَاسَة التي

---

(١) مقدمة خُطبة الحاجة وكان النَّبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعلمها أصحابه، وقد أخرجها الإمام مُسْلم في صحيحه: كِتَابُ الْجُمُعَةِ- بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (٢/٥٩٣/ ٨٦٨) من حديث ابن عَبَّاس رضي الله عنهما. ت: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢) أخرجه الإمام مُسْلم في صحيحه: كِتَابُ الْجُمُعَةِ- بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ (٢/٥٩٣) رقم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

منحها الله إياها، تجعلنا نتعامل معها ونقدسها ونعمل على تحريرها من أيدي المحتل المغتصب.

قال الله تعالى على لسان مُوسى: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}(١)، والأرض الْمُقَدَّسَة - أي المطهرة، وهي بيت المَقْدِس وما حولها.

ووصف هذه الأرض بالقُدْسِيَّة في القرآن، جعلها تزدهر في الميزان الروحي في معظم بلدان الأرض، وفي نفوس الأمة الإسلامية؛ بثوب من الجلال الخاص؛ لأنَّه لا توجد أرض موصوفة في القرآن الكريم بالْمُقَدَّسَة كما وصفت بيت المَقْدِس، وهذه المدينة هي الوحيدة من مدن الإسلام، قد سميت تسمية قُدْسِيَّة.

ويرجع تقدير المُسْلمين واحترامهم لقدسية الأرض الْمُقَدَّسَة إلى المكانة السَّامية التي اكتسبتها هذه الأرض في العقيدة الإسلامية، فعلى أرضها الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى القبلة الأولى التي توجه إليها الرَّسُول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأصحابه منذ أن فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج، وظل قبلة المُسْلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المُنورة ستة عشر شهراً حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة. كما أنها أيضًا منتهى الإسراء ومنطلق المعراج إلى السماء، وفيها أمّ الرَّسُول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الأنبياء في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى– وهذا دليل على ختم الإسلام للنّبوات وشموله للرسائل السماوية

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢١).

السابقة. وإذا كان القرآن الكريم قد حفل بالعديد من الآيات التي بينت مكانة هذه الأرض، فإن السُّنة النَّبوية قد حفلت أيضًا بالكثير من الأحاديث النَّبوية الصحيحة مما يدل على اهتمام الرَّسُول– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالأرض الْمُقَدَّسَة بشكل عام، والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك بشكل خاص، وليس هذا فقط بل أقول: لقد احتلت هذه الأرض مكانة كبيرة في قلب الرَّسُول– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وأخذت حيزًا كبيرًا في ذهنه– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

* فالمتأمل في أحاديث الرَّسُول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عن هذه الأرض المُقَدَّسَة، يجد أن فيها من علامات النُّبوة الشيء العظيم، لما أخبر به الصادق المصدوق عن حال ما سيحدث للمسجد الْأَقْصَى، وتعلُق قلوب المُسْلمين به، وأن مؤامرات الأعداء على الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وبيت المَقْدِس ستزداد لدرجة أن المُسْلم يتمنى أن يكون له موضع صغير يطل منه على الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أو يراه منه ويكون ذلك عنده أحب إليه من الدُّنيا وما فيها. وفيها إشارات واضحة، ودلالات مهمة على أنَّ هذه الأرض ستكون ذات أهمية كبيرة في حسم العديد من الأحداث العظيمة في تاريخ البشرية، فعلى أرضها بقاء طائفة أهل الحق، وعلى أرضها المعركة الفاصلة بين المُسْلمين واليهود، حتى يَخْتَبِئَ اليهودي مِنْ ورَاء الْحجر وَالشَّجر، فيقول الْحَجر أو الشَّجَر: يَا مُسْلم يَا عَبْدَ الله هذا يهودي خلفي، فَتَعال فاقتلْه، وعلى أرضها يقتل المسيح الدَّجال، وعلى أرضها سينتهي خطر يأجُوج ومأجُوج، وعلى أرضها ينزل عِيسى بن مَرْيَم عَلَيْه السَّلَام ليحكم بالعدل.

أولًا: أهمية الموضوع وبواعث اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

* المكانة السامية التي تميز هذه الأرض، فهي مباركة ومُقَدَّسَة بنص قرآني ثابت حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

* الحب والتفاني لهذه الأرض المُقَدَّسَة، ولا ضير في ذلك، فهي الوحيدة التي تم تمييزها من أرض الله الشاسعة بمزايا ليست للآخرين.

* ادعاء الفكر اليهودي المعاصر أنها ليست مقدسًا بالنّسبة لنا، وأنها مهضومة المكانة في رؤانا، وأن قدسيتها لم تكن إلا لدى اليهودي الذي كرس نفسه لحمايتها، والدفاع عنها!

* محاولة بعض المُسْتَشرقين تشتيت معنى القَدَاسَة المرتبط بهذه الأرض عن أصولها القديمة، وأن ينسبوها إلى أصول يهودية بالغة الحداثة، وأن يوهموا قراء هم أنَّ الأحاديث المتعلقة بحرمة الأرض هي من اختراع خلفاء الإسلام.

* ماتعرضت له الأرض الْمُقَدَّسَة من تهويد وإعتداءات وانتهاك للمُقَدَّسَات والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وأمتنا تداعت عليها الأمم الكافرة كما تداعت الأكلة إلى قصعتها، وعدوها اليهودي يعيث فسادًا في بقعة مُقَدَّسَة من أرضها، محاولاً القضاء على إيمان هذه الأمة.

* جهلُ بعضُ المُسْلمينَ بواجبِهِم تِجَاهَ هذه البقعةِ الْمُقَدَّسَة .

* إننا هنا نؤدي رسالة مُقَدَّسَة، عندما نتحدث عن الأرض المُقَدَّسَة، فكتاب الله تعالى وسُنّة رسوله يدعوان إلى الاهتمام بهذه الأرض الْمُقَدَّسَة .

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

* تحديد مفهوم الأرض المُقَدَّسَة.

* توضيح الفرق بين مصطلحي "بيت المَقْدِس" و"القُدْس".

* الوقوف على أحاديث الرَّسُول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الواردة في فضائل بيت المَقْدِس، ومسجده الْأَقْصَى المُبَارك، مع بيان المعاني العظيمة التي اشتملت عليها هذه الأحاديث، لأنَّ لها أثر كبير على مسار على مجرى البشرية جمعاء من الآن، وحتى نهاية الزمان.

* إحياء المصطلح النِّبوي الذي استخدمه حبيبنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فمصطلح "بيت المَقْدِس" مصطلح نبوي أصيل، وهو المصطلح الذي استخدمه رسولنا محمد -صَلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسَّلم-، وبالتالي نقترب خطوة إضافية منه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونحيي سُنة من سُننه المهجورة، لنسير على نَهجه وسُنته، وخروجاً على ما يطرحه البعض في زماننا "القُدْس الشّرقية" "والقُدْس الغربية" و"قُدْس الانتداب البريطاني" ... وهكذا .

* تنبيهه الأمة العربية والإسلامية بواجباتها تجاه بيت المَقْدِس، وأكناف بيت المَقْدِس، فالْأَقْصَى عقيدة وأمانة، ولا شرف للعرب والمُسْلمين إلا ببيت المَقْدِس والْأَقْصَى الشريف.

* إبراز مكانة الأرض المُقَدَّسَة، بما في ذلك الْمَسْجِد الْأَقْصَى المُبارك، في السُّنة النَّبوية.

* الرغبة في دراسة فضائل بيت المَقْدِس دراسة علمية، ومعرفة الصحيح من الضعيف المزور، نظرًا لكثرة ما يروى في فضائلها مما تستنكره الآذان.

* نشر الأمل بمستقبل جديد لهذا الدين.

* الدفاع عن الأرض المُقَدَّسَة، لأننا نستطيع الدفاع عن هذه الأرض المباركة بالعديد من الأعمال المثمرة والجيدة، كالأبحاث العلمية، وتزويد أنفسنا بالمعلومات والحقائق عنها وما تتعرض له من أخطار، وإدخال هذه المعلومات في مناهجنا الدراسية، والاهتمام بها بوضع قسم خاص ببيت المَقْدِس في مكتباتنا... وغيرها الكثير والكثير.

ثالثًا: مشكلة البحث:

تتضح مشكلة البحث من خلال الأسئلة الآتية:

*ما هو تعريف الأرض المُقَدَّسَة؟ وما الفرق بين مصطلحي "بيت المَقْدِس و"القُدس"؟ وماهي معالم وحدود بيت المَقْدِس؟ وماهي معالم وحدود الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المُبارك؟ ولماذا الحديث عن بيت المَقْدِس والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك؟ وكيف كان الْأَقْصَى في حياته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وماذا تعرف عن فضائل بيت المَقْدِس؟ وماذا تعرف عن فضائل الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

وقفت الدراسة- فضلًا عما هو مبثوث في أمهات الكتب في التفسير والحديث- على الكثير من الدراسات التي تناولت الموضوع، إما بشكل جزئي، أو بشكل كلي، ولعل سبب هذه الوفرة والتنوع في المؤلفات، يرجع إلى كثرة

المحن والشدائد التي تعرض لها ذاك المكان المَقْدِس، قديمًا وحديثًا، ومن أهم تلك الدراسات:

١- فضائل بيت المَقْدِس، للوليد بن حَمّاد الرَّملي، المتوفّى نحو سنة (٣٠٠ هـ).

٢- فضائل الشام، لعَبد الكريم بن محمد بن مَنْصور السَّمْعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ).

٣- فضائل بيت المَقْدِس لابن الجَوزي (ت ٥٩٧هـ) .

٤- فضائل بيت المَقْدِس، لأبي المَعَالي المشرف بن المرجى المَقدسي (٤٩٢هـ) .

٥- فضائل بيت المقدس، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المَقدسي (ت٦٤٣هـ) .

٦- الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية تحليلة، المؤلف: إبراهيم العلي.

٧- بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، أد. محمد شبير.

٨- التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي "بيت المَقْدس"، الدكتور عبد الفتاح العويسي.

٩- مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الانسان، جواد بحر.

* وغيرها الكثير والكثير مما يدل على المكانة العالية لهذه البقعة الْمُقَدَّسَة في قلوب المُسْلمين، والحق أن هذه الكتب ساهمت بإثراء هذا البحث بالمعلومات الرائعة القيمة.

القيمة المضافة للبحث:

تتمثل الإضافة في هذا البحث فيما يلي:

١- أن معظم الدراسات السابقة تناولت الموضوع بشكل عام، ولم تلتزم بالسُّنة النَّبوية كما في هذا البحث.

٢- أن معظم الدراسات السابقة تذكر فيها الأحاديث ولم تتبع ببيان حكمها لا سيما المنكرات والواهيات، مع كثرة ما ينقل في فضائلها مما تستنكره الآذان. لكني في هذا البحث لا أذكر إلا الصحيح أو الحسن من الحديث النبوي، ولربما ملت إلى تصحيح أو تحسين حديث قال فيه بعض نقاد الحديث قديمًا أو حديثًا ما بدا لي خلافه.

* إن البحث في مثل هذا الموضوع يجب أن يستمر، لأنَّه لا يمكن لأحد أن يقول كل ما هنالك، فما هنالك أكبر بكثير من قدرة الأفراد، بل أكبر بكثير من بحث الباحثين.

خامسًا: حدود البحث:

وبما أن موضوع البحث هو الأرض الْمُقَدَّسَة المكانة والتقديس في الحديث النَّبوي الشريف (دراسة موضوعية) فإن البحث يركز على بيان مكانة بيت المَقْدِس وقُدْسِيته بشكل عام، وتوضيح مكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك وقُدْسِيته على وجه الخصوص، من خلال أحاديث النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- المطهرة.

سادسًا: منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة سلوك المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي من خلال الخطوات التالية:

١- عنصرت الموضوع إلى مباحث ومطالب على ضوء الأحاديث النَّبوية .

٢- جمعت الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع .

٣- رقمت الآيات، وبيان سورها .

٤- خرجت جميع الأحاديث الواردة في البحث، وما كان منها في صحيح البُخَاري أو مُسْلم اكتفيت به، وما لم يخرجه أحدهما، أو كلاهما خرجته من الصِّحاح، والسُّنن، والمسانيد المتبقية، مع بيان درجة الحديث.

٥- شرحت غريب ألفاظها التي تحتاج إلى بيان.

٦- استعنت بعد الله -عَزَّ وَجَلَّ- بأقوال الائمة في شرح الأحاديث، واستنباط الأحكام والفوائد منها.

٧- توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية.

٨- راعيت سهولة العبارة، ودقة اللفظ، ووضوح المعنى.

سابعًا: خطة البحث:

وبعد تأمل موضوع البحث، وجمع الأحاديث المطهرة، والتأليف بينها، فقد قسمته إلى مبحثين رئيسين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتليهما خاتمة، ثم ثَبَت المصادر والمراجع.

* المقدمة: وفيها: [أهمية البحث– أهداف البحث– مشكلة البحث– الدراسات السابقة – حدود البحث– منهج البحث– خطة البحث].

* التمهيد: وفيه: (التعريف بمصطلحات البحث ومفاهيمه)، من خلال ستة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الأرض الْمُقَدَّسَة لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: تحديد مفهوم الأرض المُقَدَّسَة.
- المطلب الثالث: تعريف بيت المَقْدِس لغة واصطلاحاً.
- المطلب الرابع: معالم وحدود الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وسبب التسمية.
- المطلب الخامس: مفهوم المكانة.
- المطلب السادس: مفهوم التقديس لغة، واصطلاحاً.
- المطلب السابع: تعريف الحديث لغة واصطلاحاً.

* المبحث الأول: (مكانة بيت المَقْدِس وقُدْسِيته عامة)، وفيه ثلاثة عشر مطلباً:

- المطلب الأول: ارتباطه في أصله بالسماء.
- المطلب الثاني: أرض بيت المَقْدِس لا تقبل الشرك والظلم والعدوان.
- المطلب الثالث: أرض الإسراء والمعراج .
- المطلب الرابع: نُصح النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالسكن في الأرض الْمُقَدَّسَة وحولها.
- المطلب الخامس: بيت المَقْدِس مركز لقاء المُسْلمين وعصمتهم.

– المطلب السادس: بيت المَقْدِس أرض الرِّباط والجهاد والحَشد وعُقْر دَار الْمُؤْمِنِين

وقت الفتن والضيفات، إلى يوم القيامة .

– المطلب السابع : بيت المَقْدِس مقر الطائفة المَنْصورة في آخر الزمان .

– المطلب الثامن: الأرض الْمُقَدَّسَة حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.

– المطلب التاسع : محاربة اليهود وانتهائهم على أرض بيت المَقْدِس.

– المطلب العاشر: نزول المسيح عِيسى عَلَيْه السَّلَام، وإقامته في الأرض المُقَدسة.

– المطلب الحادي عشر: منع بيت المَقْدِس من المسيح الدَّجال.

– المطلب الثاني عشر: منع بيت المَقْدِس من يأجُوج ومأجُوج.

– المطلب الثالث عشر: بيت المَقْدِس أرض المحشر والمنشر.

* المبحث الثاني: (مكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المُبارك وقُدْسِيته خاصة) وفيه ستة مطالب:

– المطلب الأول: الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هو ثاني مسجد بني على وجه الأرض.

– المطلب الثاني: الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، القبلة الأولى للمُسْلمين.

– المطلب الثالث: ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.

– المطلب الرابع: مضاعفة أجر الصلاة في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.

– المطلب الخامس: فضل الإحرام من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للحج أو العمرة.

- المطلب السادس: قصد الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للصلاة فيه يكفر الذنوب ويمحو الخطايا.

* الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وبعد، فهذا جهد المقل قصدت به وجه الله -عَزَّ وَجَلَّ- خدمة لحديث -رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتوعية لكل المُسْلمين ليهبوا دفاعاً عن الْأَقْصَى المُبارك. فعلى بركة الله ننطلق، ومنه نستمد العون، وإليه نجأر بالدعاء، اللهم خفف العسير، وقرب البعيد، وحقق آمالنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث ومفاهيمه

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأرض المُقَدَّسَة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تحديد مفهوم الأرض المقدَّسَة.

المطلب الثالث: تعريف بيت المقْدِس لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: معالم وحدود المَسْجِدِ الأقصَى، وسبب التسمية.

المطلب الخامس: مفهوم المكانة.

المطلب السادس: مفهوم التقديس لغة، واصطلاحاً.

المطلب السابع: تعريف الحديث لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول

تعريف الأرض المُقدَّسة لغة واصطلاحًا

تعريف الأرض لغة:

الأرض في اللغة: مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ. وَكَانَ حَقُّ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَنْ يُقَالَ: أَرْضَةٌ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، وَالْجَمْعُ أَرَضَاتٌ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَأَرَضُونَ بِفَتْحِهَا أَيْضًا، وَرُبَّمَا سُكِّنَتْ، وَقَدْ تُجْمَعُ عَلَى أُرُوضٍ وَآرَاضٍ كَأَهْلٍ وَآهَالٍ، وَكُلُّ مَا سَفَلَ فَهُوَ أَرْضٌ[١].

* تعريف الْمُقَدَّسَة في اللغة:

الْمُقَدَّسَة في اللغة: فمن القدس والقداسة والتقديس بمعنى التطهير والتنزيه عن النقص والعيب، والأرض الْمُقَدَّسَة أي المطهرة، ويقال أرض مقدسة أي مباركة[٢]، ومنه قوله تعالى:{ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ}[٣] أي المطهرة، وبيت المَقْدِس سمي به لأنه المكان الذي يتقدس فيه من الذنوب، أي يتطهر[٤] .

---

(١) مختار الصحاح، الرازي (ص: ١٧) المؤلف: زين الدين الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) ت: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

(٢) مختار الصحاح، الرازي (ص: ٢٤٨) .

(٣) سورة المائدة: من الآية (٢١) .

(٤) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الفتني (٤/٢٢٤) المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

* تعريف الأرض الْمُقَدَّسَة اصطلاحًا:

يقول الدكتور جواد بحر: " إنه لم يرد في شيء من نصوص الشرع ما يجعل للقدسية معنى اصطلاحيًا شرعيًا خاصًا، كما هي عادة الشرع في كثير من المفردات والاطلاقات، كالصلاة والصيام، وسواهما من المفردات التي جعل لها التراث العربي الإسلامي معاني تخصها أخرجتها عن بعض سياقها اللغوي، لذا فإن الأمر في معناها يرجع إلى اللغة فحسب، وربما أيضًا إلى بعض سياقها في القرآن والسنة، ولذلك فلسوف نحاول أن نستخرج من اللغة ومن النصوص الشرعية معنى يمزج بين مفاهيم الشرع وبين اللغة في هذه المسألة، فمن هذا المزيج نستطيع أن نخرج بمعنى القدسية التي اتسمت بها هذه الأرض ... إن القدسية هنا بحسب ما نقترح:

(صفة عالية ومقام سام، من شأنه أن ينزه الأرض وأهلها المؤمنين بحقها هذا، واقعًا أو فرضًا، عما لا يليق بها وبهم من أصناف الفسق والفجور والكفر)(١) .



---

(١) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، جواد بحر (ص : ٢٩) الناشر: مركز دراسات المستقبل، فلسطين– الخليل، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ .

المطلب الثاني تحديد مفهوم الأرض المقَدسة

في هذا المطلب أوضح أن الأرض الْمُقَدَّسَة المذكورة في القرآن والسنة هي بيت المقدس، وليس هذا انحيازًا من جانبنا لبيت المقدس، بل هو عودة بالمفهوم إلى أصله، وإعطاء بيت المَقْدِس حقه مما جاء فيه في بيان معنى الأرض الْمُقَدَّسَة في الكتاب والسنة.

ولا يضيرنا أن توصف الشام عامة بالتقديس، فليس التقديس عنها ببعيد، ولكن ما يضيرنا هو أسلوب البحث الذي يوسع وصف التقديس ليشمل الشام بشكل عام، في الوقت الذي ينسى هذا الأسلوب مركزية بيت المقدس، عندما يشير هذا الأسلوب دائمًا إلى الأرض الْمُقَدَّسَة المذكورة في القرآن والسنة هي الشام، فأين بيت المَقْدِس الذي بسبب وجوده حصنًا حصينًا لمعاني التقديس من وصف القدسية الخاص به في هذا الأسلوب؟ .

على الرغم من أن بيت المَقْدِس جزء من بلاد الشام، إلا أن مكانة بيت المَقْدِس ضاعت عند كثير من المؤلفين في بحر الشام الفسيح حينما يفسرون الأرض الْمُقَدَّسَة بالشام عمومًا، ثم ينطلقون إلى الشام لبيان فضلها المستند في معظمه إلى وجود بيت القدس فيها، وهكذا تنسى بيت المقدس!

إن مفهوم "الأرض المقدسة" لا يمكن التوصل إلى تحديده إلا بعد عرض النصوص الواردة في القرآن والسنة أولًا، ثم عرض أقوال العلماء في هذه النصوص ثانيًا.

أولًا: النصوص الواردة:

١- قال الله تعالى على لسان موسى: ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[(١)].

٢- مارواه البُخَاري في صحيحه – بسنده- عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ،...»[(٢)] .

٣- ما رواه البُخَاري في صحيحه- بسنده- من حديث أبي هريرة، أن موسى لما حضرته الوفاة " سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَة رَمْيَةً بِحَجَرٍ[(٣)]"[(٤)].

---

(١) سورة المائدة، الآية (٢١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: –الجنائز– باب ما قيل في أولاد المشركين (١/٤٦٥/١٣٢٠) مطولًا.

(٣) رمية بحجر: أي بحيث لو رمى رام حجر من الموضع لوصل إلى بيت المَقْدِس . كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي، محمَّد الخَضِر الشنقيطي (١٢/٥٤) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الجنائز–باب من أحب الدفن ليلا في الأرض الْمُقَدَّسَة أو نحوها (١/٤٤٨) رقم (١٢٧٤) مطولًا. الناشر: دار ابن كثير– بيروت،=

٤- ما رواه أبو داود – بسنده- من حديث عبد الله بن حوالة، وفيه: « يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ »(١).

ثانيًا: أقوال العلماء في هذه النصوص :

القول الأول: (يقصر إطلاق الأرض الْمُقَدَّسَة على بيت المَقْدِس خاصة دون غيرها)

كما نراه من صنيع الإمام ابن أبي جمرة (ت٦٩٩هـ) أثناء شرحه لحديث رؤيا رسول-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السابق، فقال ما ملخصه: "الأرض الْمُقَدَّسَة هي بيت المقدس، وخصت من بين الأرض بأن أري له عَلَيْه السَّلَام فيها تلك الأمور التي في الرؤيا ولم يكن في غيرها من الأرض، فالجواب أن الحكيم لا يعمل شيئًا من الأشياء بحكم الوفاق وإنما يعمله لحكمة عقلها من عقلها وجهلها من جهلها، والحكمة هنا تظهر من وجهين أحدهما:

=الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

(١) أخرجه أبو داود في سننه – مطولًا- في كِتَاب الْجِهَادِ -بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالْغَنِيمَةَ (١٩/٣) رقم (٢٥٣٥) وهذا لفظه، وقال الشيخ/محمد محي الدين عبدالحميد: صحيح، وأحمد في مسنده (١٥١/٣٧) رقم (٢٢٤٨٧) والحاكم في المستدرك – كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ (٤٧١/٤) رقم (٨٣٠٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .

لأنها هي موضع الحشر كما جاء عنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأري له -عَلَيْه السَّلَام- الأمر في موضعه الذي فيه يكون، والوجه الآخر: هو أن نسبة إسرائه-عليه الصلاة والسلام- في اليقظة كنسبة إسرائه في النوم لأنه حق والحق لا يتبدل فأول ما أسري به -عَلَيْه السَّلَام- ليلة الإسراء إلى بيت المَقْدِس وهذه إلى بيت المَقْدِس فإن كانت هذه أولًا فهي تدرج وهو حاله -عَلَيْه السَّلَام- في سلوكه وهو أجل الأحوال، وإن كانت هي الآخرة فتكون إبقاء لأثر القرب والايناس"(١).

وهو ظاهر كلام الإمام النووي(ت٦٧٦هـ) في شرحه على مُسْلم، فعند شرحه لحديث أبي هريرة في قصة وفاة موسى عَلَيْه السَّلَام، وسؤال موسى ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة، رمية بحجر، قال: "وَأَمَّا سُؤَالُهُ الْإِدْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَة فَلِشَرَفِهَا وَفَضِيلَةِ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَدْفُونِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَإِنَّمَا سَأَلَ الْإِدْنَاءَ وَلَمْ يَسْأَلْ نَفْسَ بَيْتِ المَقْدِس لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَبْرُهُ مَشْهُورًا عِنْدَهُمْ فَيَفْتَتِنَ بِهِ النَّاسُ"(٢) .

وهو قول الإمام ابن كثير(ت٧٧٤هـ) عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ياقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ ، قال بعد أن ساق جملة من الأقوال في معنى الآية: "والصحيح أنها بيت المَقْدِس وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين

---

(١) بهجة النفوس وتحليها بما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري ابن أبي جمرة (١١٧/٢) الناشر: مطبعة الصدق الخيرية ١٣٤٨هـ.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (١٢٨/١٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

سنة مع يوشع بن نون -عَلَيْه السَّلَام- وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلاً حتى أمكن الفتح ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا الباب باب البلد {سجدا} أي شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم عليهم وإنقاذهم من التيه والضلال"(١) . وهو قول الراغب الأصفهاني(٢) (المتوفى: ٥٠٢هـ) والبيضاوي(٣) (ت٦٨٥هـ)، وأبي السعود(٤) (٩٨٢هـ) في تفسيرهم للآية السابقة .

وهو قول الإمام ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) في شرحه لحديث أبي هريرة، فقال: "الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، هي بيت المَقْدِس وكان موته بالتيه، وسؤاله الدنو منه ولم يسأل نفس البيت؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهورًا فيفتتن به الناس، كما أخبر الشارع أن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وسؤاله الدنو منها؛ لفضل من دفن في الأرض الْمُقَدَّسَة من الأنبياء والصالحين، فاستحب مجاورتهم في الممات كما في الحياة؛ ولأن

---

(١) تفسير القرآن، ابن كثير (١/١٤١) ت: محمود حسن، الناشر: دار الفكر، ط الجديدة ١٤١٤هـ.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهانى (٤/٣١٣) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا،ط١: ١٤٢٠ هـ.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٢/١٢١) .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٣/٢٣) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

الفضلاء يقصدون المواضع الفاضلة ويزورون قبورها ويدعون لأهلها[1].

وهو قول الإمام زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ) في طرح التثريب في شرح التقريب[2] في شرحه لحديث أبي هريرة.

هذه الأقوال السابقة تدل على أن الأرض الْمُقَدَّسَة الواردة في القرآن والسنة هي: بيت المقدس.

القول الثاني: (يوسع رقعة الأرض الْمُقَدَّسَة توسيعًا يشمل فلسطين) وهو لا يخرج كثيرًا عن القول الأول .

وممن قال بذلك: الإمام ابن عاشور، في قوله تعالى:﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ فقال: وهذه الأرض هي أرض فلسطين، وهي الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط وبين نهر الأردن والبحر الميت فتنتهي إلى "حماة" شمالا وإلى "غزة وحبرون" جنوبا[3].

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٤٥/١٠) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين العراقي (٣٠١/٣) الناشر: الطبعة المصرية القديمة – وصورتها دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر العربي .

(٣) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور(٧٧/٥) الناشر : الدار التونسية للنشر– تونس.

القول الثالث: (من يدخل في مفهومها أرض الشام كلها).

وهو منقول عن الإمام قتادة بن دعامة، قال: { الأرض الْمُقَدَّسَة } هي الشام[١].

القول الرابع: (توسيع المفهوم، فجعلوها شاملة للمنطقة الواقعة بين الفرات والنيل) وهو منقول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه[٢].

والراجح أنّ المقصود بالأرض المقدسة، في هذه الآية هي بيت المقدس، لأن معظم ما قرأنا من فضل متسم بالجلال الديني والوقار النبوي متصل اتصالًا وثيقًا ببيت المَقْدِس ذاتها، فهي أرض الإسراء، وأرض أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وفيها أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، ثم هي مع كل ذلك معصومة من الأعور الدجال، وجميع هذا الذي نذكره مفقود تمامًا في غير بيت المَقْدِس من أرض الشام أو من الأرض التي بين الفرات والنيل، وليس لهذه الرقعة الكبيرة ما يعوضها عما لم تنله مما هو لبيت المقدس، فحق لبيت المَقْدِس أن يكون له علم آخر هو: الأرض المقدسة.

---

(١) تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام (١/١٨٦)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٢/٤٢) الناشر: دار ابن كثير– دمشق، بيروت، ط١-١٤١٤ هـ .

ويساعد على اختياري لتفسير الأرض الْمُقَدَّسَة ببيت المقدس، أن بيت المَقْدِس نفسها هي التي نالت دون غيرها اسمًا مشتقًا من التقديس، فصار علمًا عليها، أي أنها نالت اسمًا ينبق مما هو مختزن فيها وفي تراثها من معاني القدسية ومشتقًا من الجذر(قدس)[١].



(١) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، جواد بحر (ص : ٤٩-٥٧) بتصرف.

المطلب الثالث تحديد مفهوم بيت المقدس

وفيه فروع:

الفرع الأول: تعريف بيت المَقْدِس لغة واصطلاحًا:

بيت المَقْدِس لغة:

بَيْتُ المقْدِس أي الْبَيْتُ المُطَهَّر أي الْمَكَانُ الَّذِي يُتطهَّر بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقِيلَ قَدُّوس، بِفَتْحِ الْقَافِ، وَالنِّسْبَةُ إليه مَقْدِسِيّ مِثَالُ مَجْلِسِيّ ومُقَدَّسِيٌّ؛ والمقْدِس المُبارَك. والأَرض المُقَدَّسة: المطهَّرة[1].

بيت المَقْدِس اصطلاحاً:

* هَذَا الاِسْمُ "بَيْتُ الْمَقْدِسِ" يُطْلَقُ الآنَ عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَلاَ يُطْلَقُ عَلَى مَكَانِ الْعِبَادَةِ بِخُصُوصِهِ، أَمَّا فِي كَلاَمِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ فَإِنَّ الاِسْمَ دَائِرٌ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ، كَمَا اسْتَعْمَلَهُ صَاحِبُ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَغَيْرُهُ. وَتُسَمَّى الْمَدِينَةُ الآنَ أَيْضًا الْقُدْسُ. وَوَرَدَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ أَيْضًا فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ[2].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور(١٦٩/٦) المؤلف: محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ .

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦٥/٨) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت عدد الأجزاء: ٤٥ جزءًا، الطبعة: (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ) .

* أما بيت المقدس– في ضوء الدراسات العلمية التأصلية الحديثة – مصطلح لمفهوم له دلالات ومتطلبات، ويحمل خلفيات معرفية تاريخية وجغرافية، ودينية وثقافية، ويتجاوز "الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" والمدينة الْمُقَدَّسَة المسورة العتيقة. كما أنه ليس مدينة بل إقليمًا مكونًا من عدة قرى ومدن صغيرة ومدن كبيرة، ويتميز برؤيته الشاملة والمتعددة. ولا يمكن فهم مصطلح "بيت المقدس" الذي هو صدى لمفهوم بيت المَقْدِس من غير وضعه في السياق المعرفي الحضاري التاريخي والجغرافي والديني والثقافي[(١)].

وتقول الباحثة أسماء القاسم: يشير إطلاق مصطلح "بيت المقدس" إلى نفس ما يشير إليه مصطلح "القدس" في أذهان الكثيرين مع انتفاء وجود أي اختلاف بين المصطلحين. وقد تكون مفاجأة إن ذُكر أن "بيت المقدس" يختلف تمامًا عن "القدس" وأن مصطلح "القدس" مصطلح مُستحدث ابتكره حاكم مستبد. وأن مصطلح "بيت المقدس" هو الصحيح الذي ذكرته كتب التراث وتحقيقاتها بل وذكره العرب قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

وتقول: بيت المقدس: هو إقليم فريد غني بخلفية تاريخية خِصبة، وبأهميات دينية، وارتباطات ثقافية، وبادعاءات سياسية ودينية تنافسية، وباهتمامات دولية تؤثر في بقية العالم في الإطارين التاريخي والمعاصر.

---

(١) التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي "بيت المقدس" : الحاجة لإعادة إحياء هذا المصطلح الإسلامي، الدكتورعبد الفتاح العويسي (المقدسي) (ص: ١٦٩).

أما القدس: فلا تعريف واضح يصح إطلاقه عليها إن ذُكِرت هكذا بلا قيد فهناك قدس شرقية تُطلق على عاصمة فلسطين، وهناك قدس غربية، وهناك القدس الموحدة التي تضم شرق المدينة وغربها ويعتبرها اليهود الصهاينة عاصمة إسرائيل! أم نتحدث عن البلدة القديمة.

من التعريف السابق لبيت المَقْدِس تبرز شموليته وإلمامه وتواصله بحقبة الماضي واستمداد التراث والواقع الحاضر منها. وحقبة المستقبل ووضع تصورات حية له.

كما تبرز جزئية الندرة الجغرافية للموقع من ربط أجزائه ببعضها البعض ثقافيًا ودينيًا وسياسيًا، وتأثير كل منهم في الآخر ومن ثَمَّ التأثير في العالم المحيط كنقطة ارتكاز محورية مؤثِرة فيما حولها.

وتختم كلامها، قائلة: أما القدس فهي جزء لا يتجزأ من الإقليم ولا ينفك عنه وليست هي بيت المَقْدِس ذاته[1] .

أما صاحب كتاب "معجم الفقهاء" فيعرفه بقوله: بيت المَقْدِس زهرة المدائن حيث الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى من أرض فلسطين المباركة حيث أسري برسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إليه وعرج به منه إلى السموات العلا[2].

---

(١) مفاهيم جديدة حول بيت المَقْدِس وحقله المعرفي الجديد، أسماء القاسم، مقال منشور على تبيان، بتاريخ: ٢٩ سبتمبر ٢٠١٦م، رابط النشر: https://tipyan.com/new-concepts-about-bayt-al-maqdes

(٢) معجم لغة الفقهاء (٤٥٣/١) المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

الفرع الثاني: ورود مصطلح " بيت المقدس" في السنة النبوية:

ورد مصطلح "بيت المقدس" في أحاديث الرَّسُول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بمعنى الأرض المحيطة بالْمَسْجِدِ، وفي أحيان أخرى يستخدم بمعنى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، فمن الأحاديث التي ورد فيها لفظ "بيت المقدس" بمعنى الأرض المحيطة بالْمَسْجِدِ، أي المدينة أو الإقليم، ما رواه الإمام مُسْلم في صحيحه – بسنده– من حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ... »(١) .

ومن الأحاديث النبوية التي ورد فيها لفظ "بيت المقدس" بمعنى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، ما رواه ابن عدي في الكامل في– بسنده– عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "فضل الصلاة في الْمَسْجِدِ الحرام على غيره مِئَة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المَقْدِس خمسمِئَة صلاة"(٢).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْإِيمَانَ – بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١/١٤٥) رقم (٢٥٩).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٤٥٣) بسند: حَدَّثَنَا مُحَمد بن هارون بن حميد، حَدَّثَنا مُحَمد بن يزيد الأدمي، حَدَّثَنا سَعِيد بن سالم القداح عن سَعِيد بن بشير عن إسماعيل بن عُبَيد الله عن أم الدرداء.

---

* تخريج الحديث:

- أخرجه البيهقي في الشعب– فضل الحج والعمرة – (٦/٣٩/رقم٣٨٤٥) من طريق ابن عدي.

- وأخرجه البزار في مسنده (١٠/٧٧ رقم ٤١٤٢) عن إبراهيم بن حُمَيد، عن مُحَمد ابن يزيد، به ... بلفظه. وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ بِهَذَا اللَّفْظِ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد – كتاب الحج – بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وقال:" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ".(٤/٧/ رقم٥٨٧٣) . قلت: ولم أعثر عليه في المطبوع .

* رجال الإسناد:

١- مُحَمد بن هارون بن حميد: قال الذهبي: وثقه الخطيب. سير أعلام النبلاء(١١/٢٦٧/ ٢٧٦١).

٢- مُحَمد بن يزيد الأدمي: قال الذهبي: وثقه الدار قطني . ميزان الاعتدال (٤/٧٠/٨٣٣٤) .

٣- سَعِيد بن سالم القداح: قال ابن معين وغيره: ليس به بأس، وساق ابن عدي له أحاديث، وقال: هو عندي صدوق. وقال أبو حاتم: محله الصدق. ميزان الاعتدال (٢/١٣٩/٣١٨٦) .

٤- سَعِيد بن بشير:قال شعبة: صدوق اللسان في الحديث. وقال ابن عيينة: كان حافظاً. وقال أبو زرعة: سألت عبد الرحمن بن إبراهيم عن قول من أدرك فيه فقال يوثقونه . وقال علي بن المديني: كان ضعيفًا. وقال ابن حجر: ضعيف. تهذيب التهذيب (٤/٩) تقريب التهذيب (١/٣٤٩). =

الفرع الثالث: أصل مصطلح "بيت المقدس" :

هو مصطلح نبوي أصيل ومحوري، استخدم في الماضي – بعد ظهور الإسلام – في المصادر والروايات العربية الإسلامية المبكرة للإشارة تحديدًا إلى المنطقة التي كانت تعرف في ذلك الوقت بـ "إيلياء" ولم يكن لدى الباحث أية أدلة أو شواهد معتبرة ووازنة تشير إلى أن العرب ربما استخدموا مصطلح "بيت المقدس" قبل قدوم الإسلام ليشيروا إلى الإقليم نفسه.

بل يبدو أن الرَّسُول– ﷺ– كان أول من استخدم مصطلح "بيت المقدس" للإشارة إلى إقليم "إيلياء"، وقد ظهر هذا المصطلح بوضوح في صدر الإسلام .

= قلت: هذا الراوي مختلف في توثيقه وتضعيفه، والراجح لدى: أنه في مرتبة الصدق.

٥- إسماعيل بن عُبَيد الله: هو: إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر. ثقة. تقريب التهذيب (٩٧/١/٤٦٧).

٦- أم الدرداء: هي: هجيمة وقيل جهيمة وهي الصغرى ثقة فقيهة. تقريب التهذيب (٦٦٧/٢) .

٧- أبو الدراء: هو: عويمر بن زيد الأنصاري، صحابي جليل. الإصابة، لابن حجر (٥٦٥/٧).

* الحكم على الإسناد: إسناده حسن. قال البزار: هَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ بِهَذَا اللَّفْظِ إلاَّ مِن هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وقال الهيثمي: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

ومع أن رسول الله -ﷺ- استخدم كلاً من "إيلياء" و"بيت المقدس" في كثير من أقواله، ولكنه لم يستخدم "القدس" قط ولو حتى لمرة واحدة. فبعد البحث والتدقيق، تبين أن عدد الروايات التي ورد فيها الاسم الروماني البيزنطي "إيلياء" في الأحاديث النبوية الشريفة كانت قليلة جداً، مقارنة بمصطلح "بيت المقدس" الذي تجده شائعاً في أحاديث النبي الكريم[١].

الفرع الرابع: حدود بيت المَقْدِس الدينية المقدسة:

إن إقليم بيت المَقدِس كما ورد عند العلماء العرب والمُسْلمين الأوائل يمتد حول المدينة الْمُقَدَّسَة العتيقة في حد أقصاه ٤٠ ميلاً عربياً (٨٥.٠٤ كم) منها في بعض الاتجاهات، وهذا يشمل إلى الغرب الرملة والبلدات والقرى التي حولها، ومن ساحل البحر اثني عشر ميال عربيًا (٢٥.٥١كم) داخل البحر المتوسط.

إن هذه الحدود التي توصل إليها الباحث ليست حدودًا إدارية أو سياسية متغيرة بتغير الزمن أو بتغير السلطة السياسية، "بل هي حدود ثابتة لهذا الإقليم المقدس" ومماثلة لحدود حرمي مكة والمدينة ... وتعود كما يشير الأثر الوارد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه إلى بداية الخليقة كحرم

---

(١) التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي "بيت المقدس"، د. العويسي(ص: ١٦٧) بتصرف.

مكة، فهو يقول: "الْحَرَمُ مُحَرَّمٌ بِمِقْدَارِهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبَيْتُ المَقْدِس مُقَدَّسٌ بِمِقْدَارِهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"(١).

إذاً "بيت المقدس" ليس مجرد مدينة محاطة بأسوار أو مدينة كبيرة، بل منطقة لها حدود ثابتة مقدسة تعرف بالمصطلح القرآني "الأرض المقدسة"، التي حدودها – كما كشفت أحدث الدراسات العلمية للدكتور خالد عبد الفتاح

---

(١) تخريج الحديث:
- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٦/٨) رقم(١٤٢٩٣) بسند: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُومُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.
- وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢٥٥/٢) رقم (١٥٠٥) من طريق عِيسَى بْنِ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ... بنحوه.
دراسة الإسناد:
- أبو معاوية: هو محمد بن خازم –بمعجمتين– أبو معاوية الضرير الكوفي عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره. تقريب التهذيب (٧٠/٢).
- الأعمش: هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس.تقريب التهذيب (٧٠/٢).
- أبو سليمان: مهمل، ولم أقف عليه.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب: صحابي.
الحكم على الحديث
الحديث بهذا الإسناد: ضعيف، فيه الأعمش مدلس وقد عنعن، وفيه رجل مهمل.

العويسي– ليست حدوداً إدارية متغيرة بتغير الزمن، بل هي حدود ثابتة لهذا الإقليم المَقْدِس ومماثلة لحدود حرمي مكة والمدينة. كما يتكون بيت المَقْدِس من عدة مدن صغيرة وكبيرة وقرى، مركزها "مسجد بيت المقدس" "البيت المقدس" "الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" "مركز مركز البركة"، ومدينة بيت المَقْدِس "المدينة المقدسة"[1].

الفرع الخامس: أصل تسمية "القدس":

في ضوء ما هو متوفر من معلومات موثقة ووازنة من وثائق تاريخية ومصكوكات، يتضح أن اسم "القدس" ظهر لأول مرة في زمن الخليفة المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد) ولاسيما عندما زار بيت المَقْدِس في عام (٢١٦هـ/٨٣١م) وأمر بترميم قبة الصخرة المشرفة بالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك وإصلاحها، حيث كان قد أصابها شيء من الخراب. وكذكري لهذا الترميم، ضرب في عام (٢١٧هـ) فلساً حمل اسم "القدس" لأول مرة في تاريخ الأرض المقدسة، جاء فيه: "بسم الله ضرب هذا الفلس بالقدس سنة سبع عشرة ومئتين" .

ويبدو أن هذا الاستبدال للاسم، جاء ضمن سيطرة وهيمنة فكر المعتزلة على مفاصل الدولة، ويرتبط بعصر الفتنة العقائدية. فمن المعلوم أن عصر

---

(١) التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي "بيت المقدس"، د. عبد الفتاح العويسي (المقدسي) (ص: ١٦٧) بتصرف .

المأمون – منذ أن تولى الحكم (١٩٨هـ– ٢١٨هـ) شهد إزدهاراً واضحاً لفكر المعتزلة وتأثيرهم الكبير في الدولة وقراراتها، حيث قربهم وأدناهم وأكرمهم. ويقال إن سبب ذلك أنه كان تلميذاً لأبي الهذيل العلاف –من رؤوس المعتزلة– وتقريبه لأحمد بن أبي داود – رأس آخر من رؤوس المعتزلة. وبتأثير من فكر المعتزلة جرت محنة خلق القرآن التي ألزم بها الناس. وفي هذه الأجواء والظروف والفتنة العقائدية التي رافقت محنة خلق القرآن التي بدأت في (٢١٢ هجرية) ، ثم تصاعدت في (٢١٨هجرية) عندما فرضها المأمون بقوة الإجبار والإكراه والتهديد والوعيد، ولاسيما على العلماء والفقهاء من خلال امتحانهم وأنزل العقاب على من رفض قبول أن القرآن مخلوق، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، في هذه الأوضاع، ظهر اسم "القدس" لأول مرة في (٢١٧ هجرية). ولا شك أن أجواء تلك الفتنة العقائدية في محنة خلق القرآن الكريم وما صاحبها من إجراءات استبدادية قاسية بخصوص قضية تمس بشكل مباشر القرآن الكريم – المصدر الأول للمُسْلمين – قد سهلت تمرير استبدال المصطلح النبوي "بيت المقدس" باسم "القدس" دون اعتراض من أحد في ذلك الزمان[1].



(١) المرجع السابق (ص: ١٦٥) .

المطلب الرابع

معالم وحدود المَسْجِدِ الأقصَى، وسبب التسمية

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك مسجد عريق ذو تاريخ مجيد، إنه أحد أكبر المساجد في العالم، له قدسية خاصة ومكانة كبيرة بين المُسْلمين، وقد تميز وانفرد بمعالم لا توجد في غيره، استمد خصوصيته من تلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة.

يظن كثير من المُسْلمين ويخطئون، إما بسبب الغفلة أو التضليل الإعلامي وسياسة التجهيل، أن تلك القبة الذهبية الجميلة ذات البناء المعماري الرائع هي الْمَسْجِدالْأَقْصَى، أو المصلى القبلي ذو القبة الرصاصية الذي يصلي فيه المصلون والمعرف بمسجد عمر؛ يظن آخرون أنه الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى!! والحقيقة التي لا لبس فيها ولا شك والتي اتفق عليها العلماء والمؤرخون؛ أن الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يشمل كل ما دار عليه السور، وفيه معالم كثيرة منها: السور والأبواب والساحات الواسعة، والمُصَلَّى الجامع، وقُبة الصخرة، والمصلى المرواني، والأروقة والقِباب والمصاطب وأسبلة الماء والمدارس والمآذن والآبار والمكتبات وغيرها.

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يقع في الجزء الشرقي من مدينة بيت المقدس، وكله غير مسقوف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى الجامع، وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة فيه في أي جزء مما دار عليه السور.

إن الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك هو البقعة المباركة التي حولها سور الْمَسْجِد، منذ أن وضعت قواعده وأسس في عهد آدم إلى يومنا هذا، مع توالي البناء والعمران والترميم فيه بمختلف الأزمنة والحقب، وما فوقه وما تحته يعد منه، ولا نخُص بقعة فيه ونقول أنها بعينها هي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وهذا ما يسعى إليه اليهود ومن سار على طريقتهم بقصد أو بغير قصد.

المساحة الكلية للمسجد الْأَقْصَى مما دار عليه السور تبلغ "١٤٤ دونم" أي ما يعادل ١٤٤٠٠٠ متر مربع ، ومساحة قبة الصخرة تعادل ١٠٠٠ متر مربع، والمصلى القبلي قرابة ٤٥٠٠ متر مربع ، وبالتالي لو تم التركيز على أجزاء معينة منه واعتبارها فقط هي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فإن أجزاء كبيرة منه بمرور الوقت سيستولي عليها اليهود لتكون معبدًا لهم باعتبارها ليست من الْمَسْجِد!! وهنا يكمن الخطر(١).

* سبب التسمية: قيل له: الْأَقْصَى؛ لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث فإنه مقدس أي:مطهر(٢).



(١) ولنعم المصلى، أيمن الشعبان (ص: ١٩) بتصرف ، الناشر: جمعية بيت المقدس- مملكة البحرين .

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٤٠٤/١٩) .

المطلب الخامس مفهوم المكانة

المَكانُ: المَوْضِعُ، كالمَكانَةِ؛ الجمع: أَمْكِنَةٌ وأَماكِنُ، وذَكَرَ الجوْهرِيُّ: المَكانَةُ المَنْزِلَةُ، فلانٌ مَكِينٌ عنْدَ فلانٍ بَيِّنُ المَكانَةِ ولمَّا كَثُرَ لُزُوم المِيم تُوُهِّمَتْ أَصْليَّة فقالوا: تَمَكَّن كما قالوا في المِسْكِين تَمَسْكَنَ(١).



المطلب السادس مفهوم التقديس لغة، واصطلاحا

التقديس لغة: التقديس التطهير.

التقديس اصطلاحاً:

تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجنابه من النقائص الكونية مطلقًا ومن جميع ما يعد كمالات بالنسبة إلى غيره من الموجودات مجردة أولا، وهو أخص من التسبيح كيفية وكمية، أي أشد تنزيها منه وأكثر، ولذلك يؤخر عنه في قولهم سبوح قدوس. ويقال التسبيح تنزيه بحسب مقام الجمع والتفصيل، فيكون أكثر كمية، ذكره ابن الكمال. وقال الراغب: التقديس التطهير الإلهي

---

(١) تاج العروس، الزَّبيدي (٤٨٨/١٨) الناشر: دار الفكر – بيروت، ط١ /١٤١٤هـ .

المذكور في قوله {وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[1]. دون التطهير الذي هو إزالة النجاسة المحسوسة[2].

والحاصل أن التقديس لا يختص به سبحانه بل يستعمل في حق الآدميين[3].

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ «التَّقْدِيس» فِي الْحَدِيثِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّطْهِيرُ. وَمِنْهُ «الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ»[4].

قال ابن القيم: وأصل الكلمة من الطهارة والنزاهة، ومنه: بيت المقدس، لأنه مكان يتطهّر فيه من الذنوب، ومن أمّه لا يريد إلا الصلاة فيه، رجع من خطيئته كيوم ولدته أمه. وَمَعْنَاهُ الِاصْطِلَاحِيُّ لاَ يَخْرُجُ عَنْ هَذَا[5].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٣٣) .

(٢) التعريفات، الجرجاني (ص: ٦٥) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

(٣) معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص: ١٢٥) المؤلف: أبو هلال الحسن العسكري (ت٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بـ «قم» الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٢٣/٤) المؤلف: مجد الدين الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

(٥) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٨١/١١ .

ومن المجمع عليه أن الفائز بأعلى درجات البركة والتقديس من هذه البلاد هو الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، حيث جعله الله مركزاً للأرض المباركة الْمُقَدَّسَة ومن حوله عندما قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١] [٢].

ولهذا قال ابن تيميه : الأرض المباركة: حول الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى من بلاد الشام، الأقرب فالأقرب[٣].



---

(١) سورة الإسراء، الآية (١).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة(سنن) (٢٢٥/١٣) .

(٣) مكانة الْأَقْصَى وبيت المقدس، د. مروح نصار، مقال منشور على موقع مجلة البيان، بتاريخ: (٢٦/١/٢٠١٤م)، رابط النشر: ٣٤٣٩ https://albayan.co.uk/article٢.aspx?id

المطلب السابع تعريف الحديث لغة واصطلاحا

الحديث في اللغة:

وهو الجديد من الأشياء، ضد الْقَدِيم ، والحَدِيثُ الخَبَرُ، فهما مُترادِفانِ ويُستعمل فِي قَلِيل الْكَلَام وَكَثِيره، قَالَ تَعَالَى: ﴿فليأتوا بِحَدِيث مثله﴾[١][٢].

الحديث في اصطلاح المحدثين:

ما أضيف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولاً له أو فعلاً أو تقريراً أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام[٣].



(١) سورة الطور، الآية (٣٤) .
(٢) تاج العروس، الزبيدي، مادة (حدث) (٥/٢٠٨) .
(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، السخاوي (١/١٠) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ.

المبحث الأول
(مكانة بيت المقدس وقدسيته عامة)

وفيه ثلاثة عشر مطلبا:

- المطلب الأول: ارتباطه في أصله بالسماء.
- المطلب الثاني: أرض بيت المقدس لا تقبل الشرك والظلم والعدوان.
- المطلب الثالث: أرض الإسراء والمعراج .
- المطلب الرابع: نُصح النبي ـصَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ ـ بالسكن في الأرض المُقدَسَة وحولها.
- المطلب الخامس: بيت المقدس مركز لقاء المسلمين وعصمتهم.
- المطلب السادس: بيت المقدس أرض الرِباط والجهاد والحَشْد وعُقر دار المُؤمِنين
وقت الفتن والضيفات، إلى يوم القيامة .
- المطلب السابع : بيت المقدس مقر الطائفة المنصورة في آخر الزمان .
- المطلب الثامن: الأرض المُقدَسَة حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.
- المطلب التاسع : محاربة اليهود وانتهائهم على أرض بيت المقدس.
- المطلب العاشر: نزول المسيح عيسى عَلَيه السَلَام، وإقامته في الأرض المقدَسة.
- المطلب الحادي عشر: منع بيت المقدس من المسيح الدَجال.
- المطلب الثاني عشر: منع بيت المقدس من يأجُوج ومأجُوج.
- المطلب الثالث عشر: بيت المقدس أرض المحشر والمنشر.

لا بد من التوضيح أن أرض بيت المَقْدِس ليست في مكان ذي وضع مائي مميز، وليست ذات خصوبة خاصة في أرضها، تجعلها بساتين ممتعة، وليست سهلاً ممتداً يسهل السير عليه، وغيرها من الأشياء التي يمكن اعتبارها خاصية تميز العديد من مدن العالم عن غيرها، بل هي في ذلك كسواها من البقاع التي حولها، التي ليس فيها ما يميزها عما سواها من البلدان، ثراء أو زرعًا أو ماء، لكن رغم كل ذلك فقد فازت بقلوب المؤمنين بها من أتباع الديانات بشكل عام، وأهل الإسلام بشكل خاص، فهي تهوى إليها، لتقهر بذلك نظريات أرضية مبتورة عن السماء، تدعي أن الإنسان لا ينجذب إلا إلى ما ينطوي على إشباع غرائزه المتعلقة بالمادة فقط، وأن هذا الرضا لا يظهر قوته إلا في ارتباطه بهذه المادة، لكن كل هذا يأتي من مصدر واحد، ويبدو لي أن مصدر قدسية الأرض الْمُقَدَّسَة هو تعدد الروافد والشرايين، لكنها تستقي كلها من نبع واحد، هو علاقة خاصة بالسماء، أسهمت في غرسها وغرزها أيد موصولة بالله سبحانه وتعالى، وواصلَ سَقْيَها على مدى العصور صديقون ومجاهدون وصالحون، مما جعل منها دوحة يحكي حفيفُ غصونها أحاديثَ الأنبياء، وينشر عبيرها جهود الضَنَى التي بذلها أتباعهم على مدى العصور والدهور، وتتحدث مسالكها عن خطوات النور المنبعث في آفاق الدنيا[١].

---

(١) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الانسان، جواد بحر(ص ٢٢٩ بتصرف .

إن الأحاديث العديدة التي سأستشهد بها في هذا المبحث، والتي تتحدث عن هذه الأرض المقدسة، من نواح عديدة لإثبات قدسيتها ومكانتها العظيمة، ساهمت في ترسيخ مكانة عظيمة تتبوؤها هذه الأرض، ولا أدعي أبداً أنني استوعبت في هذا المبحث كل ما هنالك، فالموضوع أكبر من بحث الباحثين، وقد نظمته في ثلاثة عشر مطلباً:

* المطلب الأول: ارتباطه في أصله بالسماء .

* المطلب الثاني: أرض بيت المَقْدِس لا تقبل الشرك والظلم والعدوان.

* المطلب الثالث: أرض الإسراء والمعراج .

* المطلب الرابع: نصح النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالسكن في الأرض الْمُقَدَّسَة وحولها.

* المطلب الخامس: بيت المَقْدِس مركز لقاء المُسْلمين وعصمتهم.

* المطلب السادس: بيت المَقْدِس أرض الرباط والجهاد والحشد وعُقْر دَار الْمُؤْمِنِين وقت الفتن والضيفات، إلى يوم القيامة .

* المطلب السابع : بيت المَقْدِس مقر الطائفة المنصورة في آخر الزمان .

* المطلب الثامن: الأرض الْمُقَدَّسَة حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان.

* المطلب التاسع : محاربة اليهود وانتهائهم على أرض بيت المقدس.

* المطلب العاشر: نزول المسيح عيسى عَلَيْه السَّلَام، وإقامته في الأرض المقدسة.

* المطلب الحادي عشر: منع بيت المَقْدِس من المسيح الدجال.

* المطلب الثاني عشر: منع بيت المَقْدِس من يأجوج ومأجوج.

* المطلب الثالث عشر: بيت المَقْدِس أرض المحشر والمنشر.

المطلب الأول ارتباطه في أصله بالسماء

بدأت هذه الأرض عندما بدأت بشفافية الإيمان، وارتبطت أول ما ارتبطت بأنوار التوحيد، فهي المكان الذي بني فيه ثاني بيت وضع لله على الأرض، فالقرآن الكريم قرر أن الكعبة هي أول بيت بني على هذه الأرض، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[1]، والحديث النبوي الصحيح ذكر القرب الشديد تاريخياً بين بناء الْمَسْجِدِ الحرام، وبناء الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فقد جاء في الصحيحين من حديث أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدِ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»[2].

والكعبة المشرفة بنيت لأول مرة في عهد آدم –عَلَيْه السَّلَام– وذلك في كون البانين الأوائل لها من البشر لا الملائكة –عليهم السلام– وبني الْأَقْصَى بعد الكعبة بأربعين سنة كما في الحديث، وهذا يعني أن الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بني

---

(١) سورة البقرة، الآية (٩٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ (٣/١٢٣١/رقم ٣١٨٦) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه – كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ– (١/٣٧٠/رقم ٥٢٠).

في عهد آدم -عَلَيْه السَّلَام-، ورجح ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح، فقال: أما بناء إبراهيم عَلَيْه السَّلَام للمسجد الحرام، وبناء سليمان -عَلَيْه السَّلَام- للمسجد الْأَقْصَى كان بناءَ تجديد لا تأسيس(١)، وإغراق الْأَقْصَى في القدم إلى عهد آدم يعني أن بيت المَقْدِس كمدينة لم تكن قد وجدت بعد، ويعني أيضاً أنها بنيت على شرف الْأَقْصَى، مما يدل على أن بيت المَقْدِس موصولة في نواتها بالسماء، إذ إن نواتها هي الْمَسْجِد الْأَقْصَى ذاته(٢).



(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦/٤٠٩) ت: عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر.
(٢) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الانسان، جواد بحر(ص ٢٣١) بتصرف.

المطلب الثاني

أرض بيت المقدِس لا تقبل الشرك والظلم والعدوان

من آثار قدسية هذه الأرض أن بيتها المَقْدِس كان خالياً من الأصنام والأوثان لمعظم العصور والدهور، كما أنها لا تتحمل القهر والعدوان، ولم تمكّن الأمم القوية من العيش فيها أو الاستقرار عليها، كما يقصر عمر الظلم فيها، وتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ومن بين الأدلة على ذلك:

١- قال تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا}(١) .

فقد أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم، جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء(٢) .

---

(١) سورة الإسراء، الآيات (٤-٧) .

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٤٧) .

وفائدة إخبار الله تعالى في القرآن عن بني إسرائيل بأنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه يعاقبهم على ما كان منهم فيها بتسليط الأعداء عليهم ليدمروهم، تنبيه اليهود المعاصرين للنبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن على شاكلتهم من المشركين إلى سنة من سنن الله تعالى في خلقه، وهي أن الإفساد في الأرض والانصراف عن طاعته سبحانه، والتعدي لحدوده، والمخالفة لأوامره، والعصيان لرسله، كل ذلك يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة، فعلى اليهود وغيرهم من الناس أن يؤمنوا بمحمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي ثبتت نبوته ثبوتًا لا شك فيه، حتى يسعدوا في دنياهم وأخراهم[(١)] .

لقد أعطاهم الله فرصتين وزمنين للإفساد في الأرض، وبعد الفساد الثاني لن تقوم لهم قائمة، وسيكون هذا الإفساد استدراجاً للقضاء عليهم وتهجيرهم وطردهم.

فإفسادهم الأول كان في عهد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقد جاس رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خلال ديارهم في المدينة، وفي بني قريظة وبني قَيْنُقَاع، وبني النضير، وأجلاهم إلى أَذْرُعَات بالشام، ثم انقطعت الصلة بين المُسْلمين واليهود لفترة من الزمن.

ثم يقول الله تعالى عن الفساد الثاني لبني إسرائيل: {فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ

(١) التفسير الوسيط، أد. محمد طنطاوي (٨/٢٩٢)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

الآخرة لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً}(١) {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا }(٢) .

وهذا الفساد ما نتعامل معه الآن، حيث يتجمع اليهود في وطن واحد للوفاء بوَعْد الله بالقضاء عليهم، وهل يستطيع المُسْلمون مهاجمة اليهود وهم في شتات الأرض؟ لا بُدَّ أن الحق سبحانه قد ألهمهم بفكرة التجمُّع في وطن قومي لهم، كما يقولون، حتى إذا أراد أن يأخذهم لم يُفلتوا، ويأخذهم أخْذ عزيز مقتدر.

وهذا هو المراد من قوله تعالى: {جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً} أي: مجتمعين بعضكم إلى بعض من شَتّى البلاد، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين(٣) .

٢- سجل التاريخ الهزائم والمصائب التي حلت بالدول المتعاقبة على الأرض الْمُقَدَّسَة عند استمرت في الظلم والعدوان، فقد عانى الفرس الذين حكموا فلسطين في القرن الأول قبل الميلاد من أبشع هزيمة على يد الرومان، ولما حاصر أبو عبيدة بيت المَقْدِس وشدد الحصار خرج إليه بطريك بيت المَقْدِس (صفرونيوس) فقال: ماذا تريدون منا في هذه البلدة المقدسة؟ ومن قصدها

(١) سورة الإسراء، الآية (٧) .

(٢) سورة الإسراء، الآية (١٠٤) .

(٣) تفسير الشعراوي (٨٧٨٨/١٤) بتصرف. المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

يوشك أن يغضب الله عليه ويهلكه، ولما سلم بيت المَقْدِس إلى عمر ابن الخطاب بكى، فقال له عمر رضي الله عنه: "لا تحزن، هَوِّنْ عليك، فالدنيا دواليك، يومٌ لك ويومٌ عليك"، فقال البطريرك: "أظننتني على ضياع الملك بكيت، والله ما لهذا بكيت، وإنما بكيتُ لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية، ترق ولا تنقطع، فدولةُ الظلم ساعة، ودولةُ العدلِ إلى قيام الساعة، وكنت حسبتها دولة فاتحين تمر ثم تنقرض مع السنين .

لقد أصبحت هذه الحقيقة سنة ماضية في الأمم والدول إلى يوم القيامة، فكل دولة تتعدى وتفسد في الأرض بشكل عام والأرض الْمُقَدَّسَة بشكل خاص مصيرها الزوال إن شاء الله: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا}[١] .

وعندما انقسم المُسْلمون إلى دولتين: العباسيين في بغداد، والفاطميين في القاهرة في القرن الخامس الهجري، سلط الله عليهم الصليبين الذين اندفعوا مثل الأمواج المتلاطمة إلى العالم الإسلامي، فهزموا المُسْلمين وأساءوا إليهم، وأقاموا الإمارات الصليبية في قلب العالم الإسلامي .

لقد أدت الخلافات بين المُسْلمين إلى ضعف مواجهة التحديات الصليبية، فكان هناك أمير يحارب، وأمير يسالم، وآخر استغل الظروف التي عاني منها أخوه لمهاجمة أرضه والتوسع على حسابه، ولكن لما طغى

---

(١) سورة الإسراء، من الآية (٨) .

الصليبيون وبغوا في الأرض سلط الله عليهم القائد صلاح الدين الأيوبي، فدمر إماراتهم، وحرر الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى من قبضتهم، لكن بعد جهد شاق وعمل متواصل من أجل توحيد الصفوف الإسلامية .

وفي هذا العصر عاد اليهود إلى أرض بيت المقدس، وأقاموا دولتهم عليها، وأسسوا فيها حضارتهم، واتخذوها مركزاً لتجمع عرقهم، ووكراً لتدبير مؤامراتهم ودسائسهم ضد المُسْلمين، وأحرقوا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ودنسوا الحرم الإبراهيمي في الخليل، وحولوا المساجد إلى مقاهي وملاهي ليلية يمارس فيها الفاحشة، وهم ماضون في خطة هدم الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وإزالته نهائياً من أرض بيت المقدس، لكن إن شاء الله تعالى هذه الاعتداءات على المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ستكون سبباً في هلاك اليهود وإلغاء دولتهم من الوجود، كما أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مُسْلم من حديث: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ يَا مُسْلم هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»[1] وفي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه-كِتَابُ المَنَاقِبِ- بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلَامِ (٣/١٣١٦/رقم ٣٣٩٨) وهذا لفظه، ومسلم في صحيحه- كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ=

الحديث دلالة على أن الغلبة في النهاية لهذا الدين مما حيكت له الدسائس وتآمر عليه الأعداء[1]. ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[2] . ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3].



= بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ (٤/٢٢٣٩/ رقم٢٩٢١).

(١) بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، أد. محمد شبير (ص: ٤٠ بتصرف، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى .

(٢) سورة الروم، الآية (٤،٥) .

(٣) سورة المنافقون، الآية (٦٣) .

المطلب الثالث أرض الإسراء والمعراج

إن حديث الإسراء والمعراج ، سار في الناس مسير الشمس، بعد ورود الإسراء في القرآن، وما يستريب في أمر المعراج عاقل، وتواترت الأحاديث الصحيحة عنه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه أسري به من الْمَسْجِدِ الحرام إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى في بيت المقدس، وأنه عرج به من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى حتى تجاوز السموات السبع . قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[(١)] .

لقد اختار الله عَزَّ وَجَلَّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ليكون مسرى النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من الْمَسْجِدِ الحرام إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ومنه كان معراجه إلى السماء، فشرف الله بذلك أرض بيت المَقْدِس تشريفاً عظيماً، وجعلت هذه الأرض أرض الإسراء والمعراج، وبوابة الأرض إلى السماء، وقد ورد في هذا الصدد أحاديث كثيرة، منها:

١ – ما رواه الإمام أحمد – بسنده – من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم–: "لما كان ليلة أسْرِيَ بي، وأصبحتُ بمكة، فَظِعْتُ بأمري، وعرفتُ أن الناس مُكَذِّبِيّ"، فقعدَ معتزلاً حزيناً،

---

(١) سورة الإسراء، الآية (١) .

قال: فمر عدوُّ الله أبو جهل، فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيءٍ؟، فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "نعم"، قال: ما هو؟، قال. "إنه أسْرِيَ بى الليلة"، قال: إلى أين؟، قال: "إلى بيت المقدس"، قال: ثمِ أصبحتَ بين ظَهْرَانَينا؟، قال: "نعم"، قال: فلم يُرِ أنه يُكذِّبه، مخافةَ أن يجْحَدَه الحديثَ إذا دعا قومَه إليه!، قال: أَرأيتَ إن دعَوتُ قومَك تحدّثُهم ما حدثتني؟، فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "نعم"، فقال: هيَّا معشرَ بني كعب بن لؤي، قال: فانْتَفَضَتْ إليه المجالس، وجاؤوا حتي جلسوا إليهما، قال: حدّثْ قومَك بما حدثتني، فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "إني أُسريَ بي الليلة"، قالوا: إلَى أين؟، قلت: "إلى بيت المقدس"، قالوا: ثم أصبحتَ بين ظهرانينا؟، قال: "نعم"، قال: فمن بَيْنِ مُصَفّقٍ، ومن بينِ واضع يدَه على رأسه، مِتعجباً للكذب زَعَم!، قالوا: وهل تستطَيع أن تنعت لنا الْمَسْجِد، وفي القوم منْ قد سافر إلى ذلك البلد ورأى الْمَسْجِد، فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "فذهبتُ أَنعَتُ، فما زلت أنعت حتى التَبَسَ عليَّ بعضُ النعت"، قال: "فجيء بالْمَسْجِدِ وأنا أنظر، حتى وُضِع دونَ دار عقال أو عُقَيل، فنعتُّه وأنا أنظر إليه"، قال: وكان مع هذا نعتٌ لم أحفظه، قالَ: فقال القوم: أمَّا النعت فوالله لقد أصاب[1].

٣- وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣/٢٥٢) رقم (٢٨٢٠) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ[1]، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ[2] عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ»[3] .

٣- وروى الإمام مُسْلم – رحمه الله- في صحيحه بسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ... »[4] .

ولم تكن هذه الرحلة اعتباطية، بل كانت بمقياس إلهي وحكمة إلهية، وهي أن يلتقي فيها خاتم الرسل والنبيين هناك بالرسل الكرام، ويؤمهم في

---

(١) الحجر: بِكَسْر الْحَاء ما تحت ميزاب الرحمة المحاط بجدار قصير وَهُوَ من جِهَة الشَّام. الكواكب الدراري، للإمام الكرماني (٩٩/١٥) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان طبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م

(٢) فطفقت أخْبرهُم: بِكَسْر الْفَاء وَسُكُون الْقَاف وَهُوَ من أَفعَال المقاربة وَمَعْنَاهُ: الْأَخْذ فِي الْفِعْل. المرجع السابق، الموضع نفسه .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – في كتاب مناقب الأنصار- بَابُ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ (١٤٠٩/٣) رقم (٣٦٧٣) .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ (١٤٥/١) رقم (١٦٢) .

الصلاة.

روى الإمام مُسْلم في صحيحه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِس لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْه السَّلَام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ »(١) .

وكانت صلاة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بإخوانه الأنبياء في تلك الليلة المباركة على البقعة المباركة دليلًا ساطعاً على تبعية الشرائع السابقة، واستسلامهم الطوعي للإسلام، وفيها إعلان انتقال القيادة الدينية من بني إسرائيل إلى أمة جديدة، ورسول جديد، وكتاب جديد: أمة عالمية، ورسول

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كِتَاب الْإِيمَان- بَاب ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ(١/١٥٦) رقم (١٧٢) .

عالمي، وكتاب عالمي، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[1].

لكن لماذا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؟

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من الْمَسْجِدِ الحرام إلى سدرة المنتهى مباشرة؟.

إنّ هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم، فقد ظلّت النبوّات دهوراً طوالاً وهي وقف على بني إسرائيل، وظلّ بيت المَقْدِس مهبط الوحي، ومشرق أنواره على الأرض، وقصبة الوطن المحبب إلى شعب الله المختار.

فلما أهدر اليهود كرامة الوحي، وأسقطوا أحكام السماء، حلّت بهم لعنة الله، وتقرّر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد! ومن ثمّ كان مجيء الرسالة إلى محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ انتقالاً بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل.

وقد كان غضب اليهود مشتعلاً لهذا التحوّل، مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِما أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ فَباؤُ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ}[2].

لكنّ إرادة الله مضت، وحمّلت الأمة الجديدة رسالتها، وورث النبيّ العربيّ تعاليم إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، وقام يكافح لنشرها، وجمع الناس

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (١٠٧) .

(٢) سورة البقرة، من الآية (٩٠) .

عليها، فكان من وصل الحاضر بالماضي، وإدماج الكلّ في حقيقة واحدة أن يعتبر الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثالث الحرمين في الاسلام، وأن ينتقل إليه الرَّسُول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في إسرائه، فيكون هذا الانتقال احترامًا للإيمان الذي درج– قديمًا – في رحابه.

ثم يجمع الله المرسلين السابقين من حملة الهداية في هذه الأرض وما حولها؛ ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة، إنّ النبوات يصدّق بعضها بعضاً، ويمهّد السابق منها للّاحق، وقد أخذ الله الميثاق على أنبياء بني إسرائيل بذلك: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ}(١).

وفي السنة الصحيحة أن الرَّسُول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– صلّى بإخوانه الأنبياء ركعتين في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فكانت هذه الإمامة إقرارا مبينًا بأنّ الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه، أخذت تمامها على يد محمد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بعد أن وطّأ لها العباد الصالحون من رسل الله الأولين"(٢) .

ولو لم تكن القدس مقصودة في هذه الرحلة، لكان بالإمكان الصعود مباشرة من مكة إلى السماء مباشرة، لكن المرور بهذه المحطة الْمُقَدَّسَة أمر

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٨١) .

(٢) فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي السقا (ص: ١٤١) الناشر: دار القلم – دمشق ، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

مقصود، يتضح ذلك من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فالقرآن الكريم ذكر بوضوح بداية ونهاية هذه الرحلة في الآية الأولى من السورة التي تحمل اسم هذه الرحلة، سورة الإسراء.

وشاء الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن تكون الرحلة الليلية برسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الحرم المكي إلى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى في بيت المقدس، وأن يريه في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ما يريه من بعض آياته، وأن يكون معراجه من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إلى السموات العليا وأن يريه هناك ما يريه من بعض آياته، فهذه الآيات ليست له وحده، بل هي للأمة الإسلامية من بعده على اختلاف أجيالها.

وهذا الفعل من النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والإخبار عن فعل الأنبياء السابقين دليل على الأصالة التاريخية للمسجد الْأَقْصَى المبارك، وأنه كان مبنياً على هذه البقعة المباركة من بيت المَقْدِس قبل آلاف السنين(١).

- كما أنه من الحكمة في الإسراء إلى بيت المَقْدِس قبل العروج إلى السماء الرغبة في كشف الحق لمعاندة من يريد إخماده، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا إلى البيان والإيضاح، فلما ذكر أنه أسري به إلى بيت المَقْدِس سألوه عن تعريفات جزئيات من بيت المَقْدِس كانوا

---

(١) الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية تحليلة (ص: ٨٦ بتصرف. المؤلف: إبراهيم العلي، منشورات "فلسطين المسلمة"، الطبعة الأولى لندن، عام ١٩٩٦م.

رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الإسراء إلى بيت المَقْدِس في ليلة، وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره، فكان ذلك زيادة في إيمان المؤمن، وزيادة في شقاء الجاحد والمعاند(١) .

* أما ثمار الرحلة، فهي:

- الارتباط بين بداية الرحلة الليلية ونهايتها، بمعنى آخر بين الْمَسْجِدِ الحرام والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وهذا الارتباط له إيحاؤه وتأثيره على وعي الإنسان المُسْلم وضميره ووجدانه، بحيث لا تنفصل قدسية أحد الْمَسْجِدين عن قدسية الآخر، ومن فرّط في أحدهما أوشك أن يفرط في الآخر.

- أن الإسلام ما جاء لينقض، بل جاء ليبني ويكمل، كما قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ، فَيَقُولُونَ أَلَا وُضِعَتْ هَاهُنَا لَبِنَةٌ فَتَمَّ بِنَاؤُهُ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ»(٢).



---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٧/٢١٠) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه– كتاب المناقب - باب خاتم النبيين ﷺ (٣/١٣٠٠) رقم (٣٣٤٢).

المطلب الرابع

نصح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالسكن في الأرض المقدّسة وحولها

لقد نصح الرَّسُول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كل من سأله أن يختار له وطنًا يسكن فيه، أو جنداً من الأجناد ينتمي إليه، بالسكن في الشام، فنستنتج من الأحاديث الشريفة مدى إهتمامه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في نصح أصحابه بالسكن في الشام، وهذه النصيحة التي قدمها لأصحابه كانت نصيحة لأمته بعد ذلك الجيل من خير أصحابه بأن يسكنوا الشام، واللجوء إليها عند اشتداد الخطب، وتنزل البلاء والفتن على الأمة الإسلامية، فإنهم سيجدون الأمن والطمأنينة والإيمان بأرضها وبين أبنائها. وأجناد الشام أربعة: حمص، ودمشق، وفلسطين، والأردنّ[(١)].

إن فلسطين هي قلب بلاد الشام، وقلب فلسطين بيت القدس، وقلب بيت المَقْدِس الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، لذلك حظيت هذه المدن بالأحاديث النبوية الشريفة التي تنصح بسكناها، منها:

– ما رواه البزار في مسنده من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّكُمْ سَتُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَمِصْرَ،

---

(١) البلدان (ص: ١٥٩) المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥) المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

وَالْعِرَاقِ، وَالْيَمَنِ، قَالُوا: فَخِرْ لَنَا يَا رَسولَ اللهِ. قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، قَالُوا: إِنَّا أَصْحَابُ مَاشِيَةٍ، ولاَ نُطِيقُ الشَّامَ، قَالَ: فَمَنْ لَمْ يُطِقِ الشَّامَ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ"(١).

وعندما ينصح النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصحابه بالسكن في الشام، أو عندما يختار لمن لمن استشاره أن يحيله إلى بلد يقيم فيه ويلجأ إليه، يشير إليه بالشام، يبرز الأسباب التي من أجلها ينصح أصحابه وأحبابه بسكنى الشام، ويمكنني تلخيصها على النحو التالي:

١- أنها خيرة الله من أرضه، وصفوته من بلاده .

٢- فيها معسكر الإيمان والأمن والطمأنينة عند الفتن .

٣- تكفل الله تعالى بالشام وأبناء ها بالحفظ والعناية والرعاية .

٤- فيها خيرة الأجناد وقلب الدفاع عن الدين والأمة الإسلامية، وغيرها من الأسباب.

وإنّ أياً من هذه الأسباب كافٍ لأن يشير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بسكناها، فكيف إذا اجتمعت كل هذه الأسباب والفضائل في الشام،

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (١٠/٧٩/٤١٤٤) وهذا لفظه، وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ هَذَا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ نَحْوٌ مِنْ هَذَا الْكَلامِ وَذَكَرْنَا حَدِيثَ أَبِي الدَّرْدَاءِ لِجَلالَتِهِ وَحُسْنِ إِسْنَادِهِ، وأخرجه الحاكم في المستدرك - كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ (٤/٥٥٥) رقم (٨٥٥٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .

فإن النصح عندها سيكون أكثر لزوماً بسكنى الشام، ومنها فلسطين، فهي حينئذ خير للمؤمنين من غيرها. فإذا كان للشام هذه المكانة في نفس النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عندما نصح أصحابه وأحبابه بسكناها لأنها أرض رباط وجهاد الى يوم القيامة، فإن الإنسان ليندهش من أبنائها عندما يفكر أحدهم بالارتحال إلى غيرها من البلاد للسكن فيها لغير ما حاجة تدفعه إلى ذلك، أو عمل يرتزق منه، إنهم حين يفكرون بتفريغها والارتحال عنها إلى غيرها يرتكبون بذلك جرماً عظيماً، لأن الأصل فيهم أن يكونوا عوامل جاذبة لقوى الخير في الأرض من أبناء المُسْلمين ليضعوا فيها استثماراتهم، لا أن يكونوا عوامل طاردة لهذه الطاقات، فليدركوا هذا جيداً، وليعلموا عظم مسؤوليتهم عند الله تعالى(١).



(١) الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية، إبراهيم العلي (ص: ٤٩).

المطلب الخامس

بيت المقدس مركز لقاء المسلمين وعصمتهم

من علامات تحرير بيت المَقْدِس قبل ظهور الدجال؛ ما سيحدث من لجوء معظم المُسْلمين إليه واجتماعهم فيه، بحيث يكون بيت المَقْدِس مقرًا لوجودهم، وحصنهم الذي سيؤويهم عند قتال المسيح الدجال .

روى الإمام مُسْلم – رحمه الله – بسنده من حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ شَرِيكٍ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ»، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ قَلِيلٌ »[(١)].

وقد أفاد هذا الحديث: قلة العرب؛ وفرارهم من فتنة الدجال إلى الجبال.

وجاء في حديث أخرجه ابن ماجة رحمه الله، من حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ – رضي الله عنه – بيان المكان الذي يلجئون إليه ويتحصنون فيه : " ... فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمِ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ – بَابٌ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ (٤/٢٢٦٦) رقم (٢٩٤٥).

الصُّبْحَ..." [١] .

فإذا كان بيت المَقْدِس حصنًا للمُسْلمين في ذلك الزمان، من أخطر الفتن التي أصابت الأمة الإسلامية؛ ذاك الدجال؛ فإن بيت المَقْدِس سيكون محرراً بإذن الله تعالى من اليهود المغتصبين، بل هو مقر دولتهم وخلافتهم التي بشر بها النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وستكون هذه الخلافة قائمة قبل خروج الدجال[٢] .



(١) أخرجه ابن ماجة في سننه – أَبْوَابُ الْفِتَنِ– بَابُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَخُرُوجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ (٥/١٩٩/٤٠٧٧) مطولاً، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٢/١٣٠١).

(٢) مستقبل الخلافة في بيت المَقْدِس دراسة استشرافية في ضوء السنة، أ.د. طالب حماد (ص: ٨٢) بتصرف .

المطلب السادس

بيت المقدِس أرض الرباط والجهاد والحشد وعُقر دار المُؤمِنين وقت الفتن والضيقات إلى يوم الدين

تعتبر الأرض الْمُقَدَّسَة – بيت المَقْدِس وما حوله- أرض الرباط الدائم منذ الفتح الإسلامي الأول وحتى قيام الساعة، وهذه الأرض هي أرض الجهاد الحي المستمر على مر العصور والقرون، وهي أرض حية وساخنة، لأنها أرض التحدي الحاد بين المُسْلمين وأعدائهم، وهي ميدان الصراع والعراك والحرب معهم، كما أنها أرض الحسم، حسم المعركة بين الحق والباطل، فعلى أرضها تتحطم مكائد وجيوش الكفر، ومن ثراها الطهور ترتفع أعلام النصر والتحرير. ولهذا جعلها الله تعالى أرض الرباط والجهاد والتحدي والحسم، ولهذا فضلها الله تعالى على سائر البلدان والبقاع[1].

كما تعتبر الأرض الْمُقَدَّسَة وما حولها ملجأ للأنبياء والصالحين يهاجرون إليها، ويحتمون بحماها عندما تشتد الشدائد والمحن، فهاجر إليها إبراهيم الخليل وابن أخيه لوط عليهما السلام، بسبب عدم القدرة على إظهار الدين ونشره في أرض العراق. وخرج موسى عَلَيْه السَّلَام تجاه بيت المَقْدِس عندما اشتد عليه أذى فرعون وجنوده. وهذا الأثر لا ينفصل عن هذه

(١) الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية (ص: ٤٩-٥٠) بتصرف.

الأرض المباركة المطهرة ما دامت تتصف بالبركة الإلهية، وهي لا تنقطع ما دامت السموات والأرض، وقد نبه النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– المؤمنين إلى ذلك في عدة أحاديث، منها:

١- ما رواه الإمام الطبراني – بسنده – عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَتَكادَمُونَ[١] عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ[٢] وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ[٣]"[١] .

---

(١) يَتَكادَمُونَ: الكَدْم: العَضّ بالفم أجمعَ كَدَمَ الحمارُ آتُنَه كَدْماً، وَالْحمار كَدوم وَبِه كُدوم، أَي آثَار عِضاض. جمهرة اللغة (٢/٦٧٩) مادة (دكم) المؤلف: أبو بكر ابن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ت: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م . والمعنى: يقبضون عليها ويعضون عليها من كدم الحمار كدمًا أى عض بأدنى فمه، ويَعَضُّ بعضهم بعضاً.

(٢) الرِّبَاطُ: الْإِقَامَةُ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ بِالْحَرْبِ، وَارْتِبَاطُ الْخَيْلِ وَإِعْدَادُهَا. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(٢/١٨٥)، وقال ابن حجر: الرِّبَاطُ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْمُوَحَّدَةِ الْخَفِيفَةِ مُلَازَمَةِ الْمَكَانِ الَّذِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارِ لِحِرَاسَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ. فتح الباري(٦/٨٥).

(٣) عسقلان: اسم موضع وهي عَروسُ الشّام. وهي مدينة حسنة، ولها سوران، وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكروم واللوز والرمان شيء كثير. وهي في غاية=

٢- وما رواه الإمام النسائي من حديث سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ إِنِّي سَئِمْتُ الْخَيْلَ وَأَلْقَيْتُ السِّلاَحَ وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا قُلْتُ لاَ قِتَالَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَلاَ إِنَّ عُقْرَ[٢] دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٣] .

= الخصب. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، سراج الدين أبو حفص المعري (ص: ١٠١) المنسوب خطأ: للقاضي زين الدين البكري القرشي، ت: أنور محمود زناتي: مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١١/٨٨) رقم (١١١٣٨) المحقق: حمدي السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٩٠) رقم (٨٩٦٤) وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(٢) عقر: أَيْ أَصْلُهُ ومَوْضعه، كَأَنَّهُ أَشَارَ بِهِ إِلَى وَقْتِ الفتَن: أَيْ يَكُونُ الشَّامُ يَوْمَئِذٍ آمِناً مِنْهَا، وأهلُ الْإِسْلَامِ بِهِ أسلمُ. النهاية في غريب الحديث والأثر(٣/٢٧١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/١٦٥) رقم (١٦٩٦٥) واللفظ له، وقال محققوه: إسناده حسن، إسماعيل بن عياش صدوق في روايته عن أهل بلده، وهذه منها، وباقي رجال الإسناد ثقات. وأخرجه النسائي في المجتبى- كِتَابُ الْخَيْلِ (٦/٢١٤/رقم ٣٥٦١) وقال الشيخ أبو غدة: صحيح .

- وما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ[1] احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي ، فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ ، أَلاَ وَإِنَّ الإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ"[2] .

من أخذ هذه الأحاديث بتأنٍ، فقد علم ببعض الأمور المهمة ، ومنها:

١- حديث ابن عباس رضى الله عنه، من أعلام ودلائل نبوته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ففيه: " ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر" إشارة إلى الحال الذي سيصل بالمُسْلمين، وأنهم يتنازعون على السلطة، بسبب الانقسام والاختلاف، ومن ثم كان قوله: 'وإن أفضل رباطكم عسقلان' إشارة إلى أفضل الرباط على اعتبار أن هذا الرباط في بلاد الشام، وبلاد الشام مطمع الكفار، ومن تتبع تاريخ بلاد الشام منذ القدم يرى أهمية موقعها الاستراتيجي الذي كان الهدف الأول للغزاة الوصول إلى بيت المقدس، فالسيطرة عليه يعني السيطرة على الطرق المؤدية إلى معظم أجزاء المنطقة في الشمال والجنوب والشرق.

٢- في حديث سلمة بن نفيل رضي الله عنه قضية مهمة، وهي: أن النبي ثار وغضب حين قيل له انتهى الجهاد بلا رجعة، فأخبر أن الجهاد ماض،

---

(١) عَمُودَ الْكِتَابِ: وعمود الكتاب عمود الدين، وقال المعبرون: من رأى في منامه عمودًا فإنه يعبر بالدين، وأما الفسطاط فمن رأى أنه ضرب عليه فسطاط فإنه ينال سلطانًا بقدره أو يخاصم ملكًا فيظفر. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/١٤٤) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/١٩٨) رقم (٢١٧٨١) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

وأن الرباط مستمر، وأن طائفة الحق المنصورة التي تقاتل في سبيل الله لإعلاء كلمته ستبقى موجودة إلى قيام الساعة، وأن الله تعالى سينصرهم على أعدائهم، وسيرزقهم من أيدي أعدائهم الخير الكثير، وربط النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ذلك كله بسلامة قلب دار المؤمنين، وهي أرض الشام[1] .

٣- أن الشام وقت اشتداد الفتن معقل المُسْلمين في ذلك الزمن[2].

٤- أنَّ الإيمانَ يكونُ في الشامِ لذَهابِ المُؤْمِنينَ إليه عندَ وُقوعِ الفِتَنِ ببِلادِ المُسْلمينَ.

٥- أن أرض الشام أرض رباط وثغر إلى يوم القيامة، وهي عقر دار المؤمنين، وقلب دار المؤمنين، وأصل ديار المؤمنين في آخر الزمان، وإليها المرجع والعودة، وهي أرض حشر ورباط وثغر، يعني: أرض جهاد إلى يوم القيامة، يعني: لا ييأس أحد قط من وجود الشر بها؛ لأن الله تعالى قد قضى أن تكون أرض رباط وجهاد حتى يرث الله الأرض ومن عليها إلى آخر الزمان، فتنتهي من جهاد ويأتي جهاد آخر.

٦- بَيانُ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلاماتِ القيامَةِ والفِتَنِ التي تقَعُ قبلَ اليَوْمِ المَوْعودِ.



(١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، الإثيوبي (٢٩/٣٥٥) بتصرف.

(٢) بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، أ.د. محمد شبير (ص: ٢٦).

المطلب السابع

بيت المقدس مقر الطائفة المنصورة في آخر الزمان

من فضائل هذه الأرض: اختصاصها بالطائفة الظاهرة بالحق، القاهرة للباطل المقتلعة لجذوره وإن طال زمانه، لأنها اختيار الله تعالى لتكون أرض الأنبياء، وأرض الإسراء، والأرض التي تضم أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، مما يقتضي تطهيرها حسب فهمنا لمكانة المقدسات في الإسلام، مع علم الله تعالى بطروء الظالمين عليها مدنسين أرضها ومسممين أجوائها، ومعرفته كذلك بضخامة قوة الكفر المغتصِبة والمساندة من قبل قوى الشر العالمية، ثم مع علمه سبحانه وتعالى أيضاً بفعل المنكرات التي يرتكبها فيها أعداء الله تعالى، إن هذا المزيج من المعاني المتعاضدة المتعلقة بهذه الأرض، يستأهل أن يرصد لها رب العزة سبحانه وتعالى لها مطهرين، لهم بها تعلق خاص، يخلصونها مما يعتريها من قذر المنفلتين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ضرورة إبقاء وصف القدسية لازماً لها .

ولقد تواترت الأحاديث الصحيحة التي تدل على وجود الطائفة المنصورة، واستمرارها إلى يوم القيامة، وأنها طائفة منصورة ظاهرة على الحق ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى تقوم الساعة، منها:

- ما رواه الإمام البُخَاري في صحيحه بسنده عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: «لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى

يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»[1].

– وفي رواية للإمام مُسْلم عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ "[2].

وفي رواية أحمد عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ ؟ قَالَ: بِبَيْتِ المَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كِتَابُ الاِعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ – بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ» (٢٦٦٧/٦) رقم (٦٨٨١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه –أبواب الإِمَارَةِ– باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين (١٥٢٣/٣).

(٣) مسند الإمام أحمد (٦٥٧/٣٦) رقم (٢٢٣١٩) بسند: قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ ، عَنِ السَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ... الحديث.

تخريج الحديث: =

إن القول بتواتر أحاديث الطائفة المنصورة لا يشمل الزيادة الواردة في مسند أحمد، والتي يقول فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبيناً مكانها: "بِبَيْتِ المَقْدِس وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ" إذ هي ليست موجودة في البُخَاري ولا

= * أخرجه الإمام الطبري في تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار(٢/٨٢٣) رقم (١١٥٨) عن أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ الْحِمْصِيُّ ، عن ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ به ... بمثله، إلا أنه زاد: " فهم كالإناء بين الأكلة" بعد قوله: " إلا ما أصابهم من لأواء".

* وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/١٤٥) (٧٦٤٣) من طريق عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ النَّحَّاسُ، عن ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ به ... بنحوه، وليس فيه "وأكناف بيت المقدس" .

* وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد كِتَابُ الْفِتَنِ – بَابُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْحَقِّ (٧/٢٨٧) رقم (١٢٢٤٥) وقال: رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وِجَادَةً عَنْ خَطِّ أَبِيهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. قُلْتُ: وَفِي فَضْلِ أَهْلِ الشَّامِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

رجال الإسناد:

١- مهدي بن جعفر الرملي: قال ابن حجر: صدوق له أوهام. تقريب التهذيب (٢/٢١٨).

٢- ضَمْرَةُ: وهو ابْنُ رَبِيعَةَ الفلسطيني أبو عبد الله الرملي . قال ابن حجر: صدوق يهم قليلًا. (تقريب التهذيب١/٤٤٥). قلت: هو من الثقات المأمونين، وثقة ابن معين والنسائي وغيرهما. (تهذيب التهذيب ٤/٤٠٦).

٣- عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيّ: وثقه العجلى، وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ٨/٦٠) وقال ابن حجر: صدوق يهم قليلًا. (تقريب التهذيب١/٧٤٠) .

٤- أبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ: صحابي جليل رضي الله عنه .

الحكم على الإسناد: حسن، فيه مهدي بن جعفر الرملي: صدوق له أوهام، وقد تابعه عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ النَّحَّاسُ، وهو: ثقة فاضل (تقريب١/٧٧٤)، وبقية رجاله ثقات.

في مُسْلم، بل رواها الإمام أحمد، وقد وجد هذا الحديث بهذه الزيادة عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب أبيه وبخطه، وهذا ما يسمى في علم الحديث الرواية بالوجادة، وهي مقبولة في حال ثقة الواجد الثقة بنسبة الخط إلى من كتبه، والراوي هنا هو عبد الله بن أحمد، وقد روى الحديث بخط أبيه، وهو بلا شك أعرف الناس بخط أبيه، فهي على هذا وجادة صحيحة.

وهذه الرواية صحيحة الإسناد، لا غبار على إسنادها الوارد في مسند أحمد رغم ما دار من النزاع عند بعض الأئمة حول أحد رواة هذه الزيادة، وهو عمرو بن عبد الله الحضرمي، وهو عند التحقيق ثقة لا يصح تضعيف من ضعفه، ولرواية الإمام أحمد شاهد عند الطبراني في المعجم الكبير[(١)] .

إن الشواهد النبوية لمعنى زيادة الإمام أحمد وسواها مما في معناها كثير، ولا تقصد هذه الأحاديث معنى انحصار الطائفة المؤمنة الظاهرة بالحق في بيت المَقْدِس فحسب دون ما سوى بيت المَقْدِس من البلدان، وإنما مجمل ما فيها أن طائفة مؤمنة هذه مواصفاتها لا تزال ببيت المَقْدِس وأكنافه، ولا يخلو منها بيت المَقْدِس إلى أن تقوم الساعة، وذلك دون الإشارة إلى ما سوى بيت المَقْدِس من البلدان[(٢)] .

ولذا فإن الراجح عدم حصر الطائفة المنصورة ببلاد الشام، وقد رجحه غير واحد من أهل العلم :

---

(١) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان (ص: ٢٩٧) بتصرف .
(٢) المرجع السابق (ص: ٣٢٠) بتصرف.

قال الإمام النووي رحمه الله: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وخبير بالحرب، وفقيه، ومحدث، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد، وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم، أولا فأولا، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة في بلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن التميمي – رحمه الله – " وقد اختلف في محل هذه الطائفة، فقال ابن بطال: إنها تكون في بيت المقدس، كما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة: " قيل: يا رسول الله، أين هم؟ قال: ببيت المقدس"[2] وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "هم بالشام"[3]. وفي كلام الطبري ما يدل

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي (٦٧/١٣) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥٩٦/٧) الناشر: دار الشروق، ط١ لدار الشروق ١٤٢٣هـ .

(٢) سبق تخريجه في (ص:٣٨٩٧).

(٣) الحديث في صحيح البخاري عن مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ، سَمِعْتُ مُعَاذًا، يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ " . صحيح البخاري=

على أنه لا يجب أن تكون في الشام أو في بيت المَقْدِس دائماً، بل قد تكون في موضع آخر في بعض الأزمنة ... وقال: ومما يؤيد هذا أن أهل الحق والسنة في زمن الأئمة الأربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد، بل هم في غالب الأمصار في الشام منهم الأئمة، وفي الحجاز وفي مصر، وفي العراق واليمن، وكلهم على الحق يناضلون، ويجاهدون أهل البدع، ولهم المصنفات التي صارت أعلاما لأهل السنة؛ وحجة على كل مبتدع.

فعلى هذا، فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تتفرق، وقد تكون في الشام، وقد تكون في غيره، فإن حديث أبي أمامة، وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام، وإنما يفيد أنها تكون في الشام في بعض الأزمان لا في كلها "[(١)].

وقد أبرزت هذه الأحاديث السابقة بعض الأمور الهامة، منها :

* أن الانتصار الذي وعدت به تلك الطائفة هو أعم من الانتصار في المعارك الحربية، فالانتصار في ساحات القتال هو أعظم انتصار، وقد ورد التصريح به في بعض أحاديث الطائفة، لكن من معاني الانتصار أيضاً الغلبة بالحجة والبرهان، ومن معانيه الثبات على الحق والتمسك بالدين الصحيح،

=كِتَابُ التَّوْحِيدِ –بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل: ٤٠] (٢٧١٤/٦) رقم (٧٠٢٢) .

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن التميمي (ص ٢٧٨، ٢٧٩) ت: محمد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، ط٧، ١٣٧٧هـ، الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة، د. حافظ الحكمي (ص: ١٥١) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣٨.

والصبر على الأذى فيه، وعدم التخلي عن شيء منه، وهذا كله داخل في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ " .

ولهذا المعنى فسر كثير من الأئمة الطائفة المنصورة بأهل الحديث، وأهل العلم، فقد روى الخطيب بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» . قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ[(١)] .

وبسنده: عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيِّ، أَوْ غَيْرُهُ، قَالَ: ذَكَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: هُمْ عِنْدِي أَصْحَابُ الْحَدِيثِ[(٢)] .

وبسنده: عن الْفَضْلَ بْنَ زِيَادٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ حَدِيثَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ» ، فَقَالَ: إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ؟[(٣)] .

هذا تفسير أولئك الأئمة للطائفة المنصورة بأهل الحديث وأهل العلم، ثم إن أولئك الأئمة لم يقصدوا حصر الطائفة في أصحاب الحديث، وإنما أرادوا

---

(١) شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي (ص: ٢٦) المحقق: د. محمد سعيد خطي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٧) .

(٣) المرجع السابق، نفس الموضع .

تفسيرها بالمثال الذي تتجلى فيه صفاتها، ويلتحق بهم كل من شاركهم في تلك الصفات، وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله كلام الإمام أحمد السابق ثم قال: " وإنما مراد أحمد أهل السنة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث"[١] .

ولذلك فإنها تدخل في الطائفة المنصورة فصائل كثيرة من المجتمع على مختلف التخصصات والجهود في خدمة الدين، يقول النووي: يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وخبير بالحرب، وفقيه، ومحدث، ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد، وعابد ... ومنهم أبواب كثيرة[٢] .

وتلك الأبواب الكثيرة التي أشار إليها النووي رحمه الله يدخل فيها مدرسون وأطباء ومهندسون وسياسيون وغيرهم؛ ممن لهم عناية بدين الإسلام، شرط أن يكون على طريقة أهل الحديث، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة التي كان عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه[٣].



---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى (٦/٣٥٠) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣/٦٧) .

(٣) الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة، د. حافظ الحكمي (ص: ١٤٦) مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣٨.

المطلب الثامن

الأرض المُقدّسَة حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان

من معالم قدسية بيت المَقْدِس كون أرضه آخر أرض تشهد الخلافة الإسلامية على وجه الأرض، فهي مقر الخلافة الإسلامية في آخر الزمان، والتي هي المرحلة الأخيرة في تاريخ الأمة الإسلامية، حيث سيمتد زمانها إلى نهاية تاريخ البشرية بشكل عام، لأن النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– رتب مراحل تاريخ الأمة الإسلامية إلى عدة مراحل، فنالت الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة المرحلة الثانية، والمرحلة الأخيرة، كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلاً يَكُفُّ حَدِيثَهُ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ، فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الأُمَرَاءِ ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ(١)، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ

---

(١) أي : الْخِلَافَةُ وَهِيَ ثَلَاثُونَ سَنَةً عَلَى مَا وَرَدَ. مرقاة المفاتيح، الملا القاري (٨/٣٣٧٦).

أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ(١)، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا(٢)، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا(٣)، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً(٤)، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ(٥) خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ". قَالَ حَبِيبٌ: فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي صَحَابَتِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أُذَكِّرُهُ إِيَّاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، يَعْنِي عُمَرَ، بَعْدَ الْمُلْكِ الْعَاضِّ وَالْجَبْرِيَّةِ، فَأُدْخِلَ كِتَابِي عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسُرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ(٦).

---

(١) مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ: أَيْ طَرِيقَتُهَا الصُّورِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ. مرقاة المفاتيح، الملا القاري (٣٣٧٦/٨).

(٢) مُلْكًا عَاضًّا: أَيْ يَعَضُّ بَعْضُ أَهْلِهِ بَعْضًا، كَعَضِّ الْكِلَابِ. الْملك العضوض: الَّذِي فِيهِ عسف وظلم للرعية كَأَنَّهُ يعضُّهم عضا. الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري (٤٤٣/٢).

(٣) يَرْفَعَهَا: أَيْ تِلْكَ الْحَالَةَ.

(٤) مُلْكًا جَبْرِيَّةً: أَيْ: جَبْرُوتِيةٌ وَسُلْطَةٌ عَظَمُوتِيةٌ .

(٥) ثُمَّ تَكُونُ: أَيْ: تَنْقَلِبُ وَتَصِيرُ.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥٥/٣٠) رقم (١٨٤٠٦) وهذا لفظه، وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن، وأخرجه البزار في مسنده (٢٢٣/٧) رقم (٢٧٩٦)، وذكره العراقي في كتابه: (محجة القرب إلى محبة العرب) (١٧٦/١) وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه أحمد في مسنده هكذا.

كل هذه المراحل التي تحدث عنها الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث، قد تحققت في حياة الأمة الإسلامية، ونحن ننتظر المرحلة الأخيرة التي تمتد إلى نهاية الكون، حيث ستسعد الأمة الإسلامية بل والإنسانية جمعاء بهذه المرحلة، تلك المرحلة التي تعني خلافة على منهاج النبوة، إنها المرحلة التي تطمح إليها الأمة الإسلامية وكل البشرية لأنها وحدها تملك القدرة على حل جميع مشاكلها، وفيها أسباب سعادتها.

* لكن هنا سؤال يطرح نفسه هل هذه الخلافة هي خلافة المهدي المنتظر أو هي قبل المهدي المنتظر؟

ذكر الملا علي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) في "المرقاة" أن المراد بها: زَمَنُ عِيسَى- عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَالْمَهْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١].

والراجح: أن الأرض تمهّد بخلافة قبل ظهور المهدي المنتظر، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْه السَّلَام.

وهذه المرحلة – مرحلة الخلافة على منهاج النبوة – ستكون من أجل أفعالها القضاء على ما يسمى بالدولة اليهودية المقامة على أرض فلسطين، وتنزل هذه الخلافة في أرض بيت المقدس، كما جاء في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي رواه أبو داود رحمه الله بإسناده، من حديث

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا القاري (٣٣٧٦/٨).

عَبْدِاللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ قال: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لِنَغْنَمَ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: « اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ». ثُمَّ قَالَ: « لَيُفْتَحَنَّ لَكُمُ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ أَوِ الرُّومُ وَفَارِسُ حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْغَنَمِ حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِائَةَ دِينار فَيَسْخَطَهَا». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ هَامَتِي، فَقَالَ: « يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِك »[(١)] .

* من أخذ هذين الحديثين بتأنٍ، فقد علم ببعض الأمور المهمة، منها:

١- أن لفظ " الخلافة " الوارد فيهما يدل على نظام الحكم الإسلامي، وهو الذي يبشر به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لذا فإن البشرى والخبر لا يتعلق بأي نظام غير الخلافة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه - كِتَاب الْجِهَادِ -بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالْغَنِيمَةَ (١٩/٣) رقم (٢٥٣٥) وهذا لفظه، وقال محققه: صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده (١٥١/٣٧) رقم (٢٢٤٨٧) وأخرجه الحاكم في المستدرك - كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ (٤٧١/٤) رقم (٨٣٠٩) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ،وقال الذهبي في التلخيص: صحيح .

٢- أن التعبير بلفظ " نزلت " في حديث ابْن حَوَالَةَ يشير إلى أن الخلافة تحل في المكان بالكلية وليس بالتبعية، فتكون الأرض الْمُقَدَّسَة محلاً للخلافة بالأصالة وليس بالتبعية، ونزول الخلافة فيها انتقالها إليها وحلولها فيها بالكلية. أي أنها تكون مقراً للخلافة[١] .

٣- أن المراد بـ (الأرض المقدسة) في حديث ابن حوالة: هي بيت المَقْدِس ذاتها، وإن بيت المَقْدِس ستشهد آخر موطن من مواطن الخلافة الإسلامية في مسيرتها الطويلة[٢].

وسيكون في نزول الخلافة الإسلامية بيت المَقْدِس عمران لها، والسبب في ذلك، هو الاهتمام الذي ستظهره الخلافة ببيت المقدس، وهذا ما أخبر عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُمْرَانُ بَيْتِ المَقْدِس خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الَّذِي حَدَّثَهُ، - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا»، أَوْ «كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ»، يَعْنِي مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ[٣] .

---

(١) مستقبل الخلافة في بيت المقْدِس (ص: ٧٩) بتصرف .

(٢) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان (ص: ٣٤٦) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه - كِتَاب الْمَلَاحِمِ-بَابٌ فِي أَمَارَاتِ الْمَلَاحِمِ (١١٠/٤) رقم (٤٢٩٤) وقال محققه: حسن، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

هذا الحديث يبين للأمة الإسلامية أنها مقبلة على خمسة أحداث في المستقبل، وهي تحولات مفصلية في مسارها الديني والسياسي، وأول هذه التحولات ستكون في بيت المقدس، حيث ستكون بيت المَقْدِس مركز القوة في الأمة الإسلامية .

كما يبين أن نزول عيسى عَلَيْه السَّلَام مرتبط بظهور سلطة المُسْلمين على بيت المَقْدِس وعمرانه وبقاء الْأَقْصَى لا خرابه؛ أو إعادة بنائه إن وقع له مكروه وهذه الرؤية هي ما دلت عليه الأحاديث والروايات.

وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأن بيت المَقْدِس سيكون مركز الخلافة القادمة التي تنبأ بها الرَّسُول–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–[١].



(١) مستقبل الخلافة في بيت المَقْدِس (ص: ٧٤) بتصرف شديد.

المطلب التاسع: محاربة اليهود وانتهائهم على أرض بيت المقدس

إن معركتنا القادمة مع اليهود تقوم على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

التي تحدثت عنها آيات سورة الإسراء، والتي توجّه للكيان اليهودي على أرض فلسطين لتدميره، وإلى إفسادهم الثاني لإزالته، والتي تنتهي بانتصار المجاهدين المُسْلمين على اليهود، ويتم فيها تدمير كيانهم وإزالة فسادهم، واستعادة كل فلسطين منهم، وتحويل اليهود بعدها إلى شعب مذل وضعيف، وجماعات متفرقة في أماكن مختلفة.

المرحلة الثانية:

التي تتم فيها إبادة اليهود تماماً، وإراحة البشرية من وجودهم، فلا يبقى يهودي على قيد الحياة بعد ذلك، وهذه المرحلة متأخرة، ربما ستأتي في اللحظات الأخيرة من عمر الدنيا، حيث سيظهر المسيح الدجال اليهودي من المشرق، ثم يحارب عيسى ابن مريم عَلَيْه السَّلَام ضد المسيح الدجال ومن معه من اليهود، ويقتل المسيح الدجال بيده الشريفة، وفيها يدمر المُسْلمون كل يهودي، ويحكم المسيح ابن مريم عَلَيْه السَّلَام بالشريعة الإسلامية، ويكسِر الصليب، ويقتُل الخنزير، ويضع الجزية، والمُسْلمون أنصاره وأعوانه.

أما قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[١] فيتحدث عن إزالة الإفساد الثاني لليهود، ويكون قبل الجولة الأخيرة من المعركة بزمن طويل، وتحقيق ذلك قريب بإذن الله .

إنها حرب طويلة مديدة بيننا وبين اليهود، بدأت منذ بعثة الرَّسُول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لكن الله تعالى قلب مؤامراتهم عليهم، ومكن لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رقابهم، فقتل بعضهم، وأسر من أسر، وما فتئت العداوة والبغضاء تشتعل في قلوبهم منذ تلك السنين، تظهر كلما سنحت لهم الفرصة ، يستغلون نقاط ضعف الأمة ويتسللون إليها لأغراضهم الخبيثة، حتى تحقق مرادهم، وأقاموا رجسة الخراب في أرض الله الْمُقَدَّسَة على حين غفلة من المُسْلمين، ولا يزال المُسْلمون يقاتلونهم في الأرض المباركة، ويصدون ظلمهم، وتستمر الحرب حتى ظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى-عَلَيْه السَّلَام- هذه المعركة الطويلة لها جولات وجولات، يهزمنا فيها اليهود مرة، ونهزمهم عدة مرات، وإن أصعب وأعنت وأقسى جولات هذه المعركة، هي هذه الجولة التي نعيش فيها في هذا الوقت، والتي حقق فيها انتصار اليهود علينا، وهزيمتهم لنا، لكنها جولة تليها جولات، ننتصر فيها وانتصارنا بإذن الله.

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: (٤-٧) .

إذن فالمرحلة الأولى: هزيمة وإزالة وليس إبادة:

* ومن الأحاديث التي دلت على قتال اليهود وانتصار المُسْلمين عليهم ما يلي:

- ما رواه البُخَاري في صحيحه بسنده، عن عبد الله بْن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ يَا مُسْلم هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ»[1].

- وما رواه الإمام مُسْلم في صحيحه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلمونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلمونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلم يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ[2]، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"[3].

وقد أبرز هذا الحديث بعض الأمور الهامة، منها :

- أن الغرقد الذي في الحديث نوع من الأشجار معروف في بيت المَقْدِس .

---

(١) سبق تخريجه في (ص: ٣٨٧٦).

(٢) الغرقد: هُوَ ضَرْب مِنْ شَجرِ العِضَاه وشَجَر الشَّوك. والغَرْقَدَة: واحدتهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لمَقْبَرة أَهْلِ الْمَدِينَةِ: «بَقِيع الغَرْقَد»، لِأَنَّهُ كَانَ فِيهِ غَرْقَدٌ وقُطِع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ - بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ (٤/٢٢٣٩) رقم (٢٩٢٢).

- أن الحديث يشير إلى أن المعركة الحاسمة بين المُسْلمين واليهود ستقع بإذن الله لذلك يجب على المُسْلم أن يستعد لهذا اليوم الحاسم، والله وحده يعلم متى يكون ذلك اليوم. ومن يدري، ربما قدر الله أن ينطلق كل اليهود إلى أرض فلسطين، فقد هاجر إليها يهود روسيا والدول الغربية والعربية، ويهود الفلاشا، ويهود إيران، لتكون هذه الأرض الْمُقَدَّسَة مقابرهم الأخيرة التي لن تقوم لهم بعدها قائمة، ولن يبقى لهم بعدها كيان ودولة .

- أما المرحلة الثانية: مرحلة الإبادة والإفناء:

وهي التي تتم بها إبادة اليهود تماماً، وإفناؤهم، وإراحة البشرية من وجودهم، بحيث لا يبقى بعدها أي يهودي على قيد الحياة، لعلها لا تأتي إلا في اللحظات الأخيرة من عمر الدنيا، مع ظهور الدجال اليهودي الذي يتبعه سبعون الفاً من يهود أصفهان يسوقون الاعراب والمنافقين وغلاظ الأكباد والنساء الكافرات لمحاربة المهدي التي بدأت قوته تتصاعد من مكة المكرمة ومن شبه الجزيرة العربية[١]، ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

- ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ[٢]

---

(١) بيت المَقْدِس في الكتاب والسنة، محمد عبد الله (ص: ٨٩) بتصرف شديد.

(٢) السبخة: مكان بطريق المدينة من جهة الشام على ميل، وقيل: على ثلاثة أميال. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر (٢٣٦/١٤) .

بِمَرِّقَنَاةَ[1]، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِم: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ[2].

– وما أخرجه مُسْلم في صحيحه بسنده عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ[3]»[4] .

وعندما نقارن بين ألفاظ الأحاديث في المرحلتين نلاحظ الفرق الواضح الذي يدل على القوة والسلطة، والنفوذ والدولة، في المرحلة الأولى، وأن اليهود فيها هم أصحاب القرار في محاربة المُسْلمين، وبين التبعية والجندية

---

(١) أي: ممرها. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، نور الدين أبو الحسن السمهودي (المتوفى: ٩١١هـ) (٥٦/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١/٥) رقم (٥٣٥٣) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٣) بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، أد. محمد شبير (ص: ٥٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ – بَابٌ فِي بَقِيَّةٍ مِنْ أَحَادِيثِ الدَّجَّالِ (٢٢٦٦/٤) رقم (٢٩٤٤).

والتشيع للدجال في المرحلة الثانية، وأنهم ليس لديهم سوى تنفيذ قرارات المسيخ الدجال صاحب الشأن، والقرار المهين[١].



(١) الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية(ص١٦٣) بتصرف شديد.

المطلب العاشر

نزول المسيح عيسى عَلَيْه السَّلام وإقامته في الأرض المقدسة

تواترت الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام في نزول عيسى ابن مريم -عليه الصلاة والسلام- الذي سينزل آخر الزمان بدمشق، ثم يتوجه إلى فلسطين بعد نزول المسيح الدجال، ويقتله عند باب اللُّد[(١)] والمُسْلمين معه، ونزوله أمر مجمع عليه عند أهل العلم، وثابت بالنصوص الثابتة في القرآن وتواترت به الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أشار القرآن إلى هذا بقوله جل وعلا، لما ذكر عيسى قال: {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا}[(٢)] أي نزوله ومجيئه، وقرأ بعض القراء: علم، بفتح العين واللام، أي دليل على قربها، وقال جل وعلا في سورة النساء: {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}[(٣)]، ثم قال بعده: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}[(٤)] يعني ما من أحد من أهل الكتاب، وقت نزوله إلا يؤمن به قبل موت عيسى عَلَيْه السَّلَام، فيكون الضمير في موته يعود على عيسى، وقيل: يعود على اليهودي أو النصراني، أنه قبل موته يؤمن بنزول عيسى

---

(١) اللُّد: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَقِيلَ بفِلَسْطين. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٤٥).

(٢) سورة الزخرف، الآية رقم (٦١).

(٣) سورة النساء، الآية (١٥٨).

(٤) سورة النساء، الآية (١٥٨).

عَلَيْه السَّلَام، وبكل حال فالآية تشير إلى ذلك سواء قيل: إنه الضمير يعود إلى الواحد من أهل الكتاب، أنه يؤمن قبل خروج روحه، أو معنى أن عيسى عَلَيْه السَّلَام إذا نزل آمن به أهل الكتاب ذلك الوقت، قبل أن يموت عيسى عَلَيْه السَّلَام، فإنه يموت بعد ذلك، يمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يموت ويصلي عليه المُسْلمون ويدفنونه، وجاء في بعض الروايات ما يدل على أنه يدفن في الحجرة النبوية، ولكن في صحة ذلك نظر. ونزوله في آخر الزمان بعد خروج الدجال الكذاب، فيبين للناس كذبه وضلاله، ويتولى عليه الصلاة والسلام قتله، وبكل حال فهو ينزل بلا شك، ويحكم بشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأرض، ويتبعه المُسْلمون ويفيض المال في وقته، وتأمن البلاد ويسلم الناس كلهم، فإنه لا يقبل من الناس إلا الإسلام أو السيف، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يترك الجزية لا يأخذها من أحد، وتكون العبادة لله وحده في زمانه،

بسبب ما حصل به من الأمارة العظيمة، والدلالة القاطعة على قرب الساعة، فالناس يؤمنون في زمانه، وهو يجاهدهم بالسيف حتى يدخل الناس في دين الله، فمنهم من يدخل بسبب ظهور أدلة الحق، وصدق النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر به، ومنهم من يكون إسلامه على أثر الجهاد الذي يقوم به عيسى عَلَيْه السَّلَام والمُسْلمون.

والخلاصة: أن نزوله حق وثابت بإجماع المُسْلمين، وأصله الأحاديث المتواترة القطعية بنزوله عَلَيْه السَّلَام، وأشار القرآن الكريم إلى ذلك كما تقدم.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ"، ما ملخصه: وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه أخبر بنزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً(١).

وقد أطال الإمام ابن تيمية القول في أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَام حي في السماء وسينزل قبل قيام الساعة(٢) .

وقال الشيخ أحمد شاكر: نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المُسْلمون، لورود الأخبار المتواترة الصحاح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك ... وهذا معلوم من الدين بالضرورة، لا يؤمن من أنكره(٣). وغير هؤلاء العلماء كثير.

فالواجب على جميع المُسْلمين الإيمان به، واعتقاد نزوله في آخر الزمان وأنه ينزل حقيقة، وأنه يدعو إلى توحيد الله والإيمان به، وأنه يعمل بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ويحكم بها في الأرض، لأنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ينزل تابعاً لمحمد عليه الصلاة والسلام حاكما

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/١٦٧) .

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤/٣١٦) .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، في تفسيره لقوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (آل عمران: ٥٥) (٦/٤٥٩) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢٠هـ .

بشريعته لا بشريعة التوراة السابقة، ولكن يحكم بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، يحكم بالقرآن، هذا هو الذي أجمع عليه أهل الإسلام، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة المتواترة، وأشار إليه القرآن الكريم.

فالواجب على جميع المُسْلمين اعتقاد هذا، وعدم الالتفات إلى ما قد قاله بعض المتأخرين من إنكار نزوله، وتأويل ذلك بأنه يظهر خير في آخر الزمان، وأنه عبر بهذا عن ظهور الخير، وأنه عبر بالدجال عن ظهور الشر، كل هذه أقوال فاسدة وباطلة، ويخشى على قائلها بالكفر بالله عَزَّ وَجَلَّ، لأنهم كذبوا بأمر واضح، جاءت به السنة الصحيحة المتواترة، فلا يجوز الالتفات إلى ذلك، بل يجب الإيمان والقطع، لأن خروج الدجال حق في آخر الزمان، وهو كذاب من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، وهكذا ينزل عيسى في إثر ذلك، فيقتل هذا الدجال، لأنه إذا رأى عيسى تحير وتوقف، ويكون إمام المُسْلمين في زمانه، ويأخذ بشريعة الله، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأجمع عليه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمُسْلمون بعده(١).

والأحاديث التي تدل على نزوله -عَلَيْهِ السَّلَام- في الأرض المقدسة، وإقامته في بيت المقدس، كثيرة، منها:

---

(١) فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: د.محمد الشويعر (٢٧٥/٤).

– ما رواه الإمام مُسْلم – بسنده – من حديث النَّواس بن سَمْعَان رضي الله عنه – في حديثه الطويل عن الدجال – قال رسول الله ﷺ : " ... فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ..."(١).

– وما رواه أحمد في مسنده – بسنده – من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: " دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ لِي : مَا يُبْكِيكِ ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَكَرْتُ الدَّجَّالَ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ يَخْرُجِ الدَّجَّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ ، فَيَخْرُجَ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى الشَّامِ مَدِينَةٍ بِفِلَسْطِينَ بِبَابِ لُدٍّ(٢)، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً : حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ ، فَيَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقْتُلَهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلاً ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا"(٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الْفِتَنِ – بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٢٢٥/٤/٢٩٣٧) مطولاً .

(٢) لد: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ. وَقِيلَ بِفِلَسْطين . النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٤٥/٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١١١/٨) رقم (٢٤٤٦٧) تعليق الشيخ شعيب: إسناده حسن. قلت: فيه حضرمي بن لاحق: لا بأس به (تقريب ٢٢٥/١)، وبقية رجاله ثقات.

الحكمة من نزول عيسى عَلَيْه السَّلَام في آخر الزمان:

* أن يجعل من أسباب ظهور الإسلام، الذي هو دين الأنبياء جميعاً، ظهوراً كاملاً شاملاً على هذه الأرض؛ أن ينزل عيسى ابن مريم بعد أن اختلف الناس فيه، وتحزبوا لأجله على أحزاب وطوائف، ليدل هؤلاء المختلفين على حقيقة أمره، ويفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من شأنه؛ فينصر المُسْلمين، ويحارب اليهود، ويقتل زعيمهم المسيح الدجال، ويلزم النصارى بالإسلام، ولا يقبل منهم جزية، ويبطل مقالتهم، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير.

فقد روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ}(١)"(٢).

وفي هذا بيان لإبطال ما سوى الإسلام من الأديان، وعدم إقرار أهلها عليها، لا بجزية ولا غيره، وإظهار أحكام الإسلام، وشريعته التي جاء بها

---

(١) سورة النساء الآية (١٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب البيوع – باب قتل الخنزير(٢/٧٧٤/٢١٠٩) وهذا لفظه، وأخرجه مسلم في صحيحه –كِتَابُ الْإِيمَانَ – بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (١/١٣٥) رقم (١٥٥) .

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإقامة الحجة على أهل الكتاب، في بطلان ما هم عليه.

* وقد تلمس بعض أهل العلم حكمًا أخرى لذلك قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه، فبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم، أو نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، وقيل إنه دعا الله لما رأى صفة محمد وأمته أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الإسلام، فيوافق خروج الدجال فيقتله(١).

* وقد أعجبني ما ذكره الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في إحدى لقاءاته، فقال ما ملخصه: إظهار فضيلة النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وتقرير نبوته، حيث إن هذا النبي الذي ينزل يحكم بشريعة الرَّسُول– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حتى وإن كان يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ولا يقبل إلا الإسلام، فهذه ليست شريعة جديدة؛ لأن الرَّسُول عليه الصلاة والسلام حكاها مقرراً لها، فتكون من شريعة النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢).



---

(١) فتح الباري (٦/٤٩٣) .

(٢) الشيخ ابن عثيمين من لقاءات الباب المفتوح، لقاء رقم (١٣٣) .

المطلب الحادي عشر
منع بيت المقْدِس من المسيح الدجال

من علامات الساعة الكبرى ظهور المسيح الدجال – كما يسميه الرَّسُول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لكثرة تدجيله وكذبه، وادعائه للألوهية، ويجري الله على يديه بعض مقدوراته كإحياء الموتى، وإنزال المطر، وإنبات النبات ليمتحن الناس ويختبرهم في آخر الزمان فيفتن البعض به، ويثبت الله الذين آمنوا فلا ينخدعون بباطله وضلاله. إن المسيح الدجال سيدخل كل البلاد ما عدا مكة والمدينة وبيت المَقْدِس والطور؛ ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

١- ما رواه البُخَاري ومُسْلم رحمهما الله تعالى في صحيحيهما، من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ، وَالمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ، إِلَّا عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ المَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»[(١)].

والسبب في أنه لا يستطيع دخول مكة والمدينة؛ لأن الملائكة تحرسهما .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب فَضَائِلِ المَدِينَةِ – بَابٌ: لاَ يَدْخُلُ الدَّجَّالُ المَدِينَةَ (٢/٦٦٥) رقم (١٧٨١) وهذا لفظه، وأخرجه مسلم في صحيحه -كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ-باب قصة الجساسة (٤/٢٢٦٥) رقم (٢٩٤٣) .

٢- وما رواه الإمام أحمد في مسنده، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الأَزْدِيِّ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُذْكَرُ فِي الدَّجَّالِ، وَلاَ تُحَدِّثْنَا عَنْ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُصَدَّقًا قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَنْذَرْتُكُمُ الدَّجَّالَ ثَلاَثًا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ، وَلاَ يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا، وَلاَ يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ، وَلاَ يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الأَقْصَى، وَمَا يُشَبَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ"(١).

يشير هذا الحديث إلى أن المسيح الدجال يجوب البلاد؛ يفتن الناس في دينهم ؛ لكنه لا يستطيع دخول مكة والمدينة وبيت المَقْدِس والطور. لكن استثناء دخول المسيح الدجال بيت المَقْدِس فيه خصوصية دون سائر تلك المدن والمساجد؛ إذ المعلوم أن الْمَسْجِدِ الأَقْصَى وبيت المَقْدِس محتلان اليوم من قبل الصهاينة دون سائر تلك البقاع، فعدم دخول الدجال بيت المَقْدِس مع وجود الاحتلال اليهودي الصهيوني اليوم. الذين هم أتباع الدجال. يدل

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٣٥/٥) رقم (٢٣٧٣٥) وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

على أن بيت المَقْدِسِ والْأَقْصَى سيكون محررًا من الصهاينة قبل ظهور المسيح الدجال، بل هو مقر الطائفة المنصورة، والخلافة الراشدة، والحصن الذي يتحصن به المُسْلمون والمجاهدون في وجه المسيح الدجال[١] .



(١) مستقبل الخلافة في بيت المقدس، أد. طالب حماد (ص: ١٠٨) بتصرف.

المطلب الثاني عشر

منع بيت المقدس من يأجوج ومأجوج

تحدث النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن فتنة من أهم الفتن التي تواجه البشرية كلها، وهي فتنة يأجوج ومأجوج المفسدون في الأرض، فإذا ظهر يأجوج ومأجوج، فإن ذلك أمارة من أمارات الساعة الكبرى، ويخرجون بعد نزول عيسى -عَلَيْه السَّلَام-، فينتشرون في الأرض، ويقتلون ويخربون كل ما حولهم، ولا يبقون على أحد من البشر إلا وقتلوه أو أن يتبع دينهم، فيسيروا باتجاه الشام، فيأمر عيسى عَلَيْه السَّلَام من معه بأن يسكنوا جبال فلسطين، لأنهم يأكلون الأخضر واليابس، ويشربون بحيرة طبرية ، فلا يتبقى ماء لآخرهم ، ومع ذلك فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يحفظ بيت المَقدِس من خرابهم، ويحفظ المُسْلمين المعتصمين من عدوانهم، وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، منها:

- ما رواه الإمام مُسْلم – رحمه الله- من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ابْنِ جَابِرٍ" ... لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ – ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا[1] " وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَيْ لِأَحَدٍ

(١) مَخْضُوبَةً دَمًا: أي ملطخة به، وهذا ابتلاء وامتحاناً من الله عَزَّ وَجَلَّ.

بِقِتَالِهِمْ»[١] .

– وما رواه الإمام الترمذي –رحمه الله– في جامعه – بسنده– من حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الكِلَابِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: " ... ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ المَقْدِسِ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ، فَهَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مُحْمَرًّا دَمًا... "[٢] .

قال الإمام القرطبي–رحمه الله– في وصف زحف يأجوج ومأجوج، ومنعة بيت المَقْدِس منهم: مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس"[٣].

من الواضح أن مسير يأجوج ومأجوج يتوقف عند بيت المقدس؛ حيث

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه–كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ– بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ (٤/٢٢٥٠) رقم (٢٩٣٧) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه – مطولاً– في أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَابُ مَا جَاءَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ (٤/٨٣) رقم (٢٢٤٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، وقال محققه : صحيح .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي (المتوفى: ٦٥٦هـ)(١٠/٨٥) المؤلف: أبو العباس أحمد القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ) حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب وزملاؤه، الناشر: (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت) الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م .

يكون في عصمة الله تبارك وتعالى؛ كما المدينة ومكة. فإذا كان بيت المَقْدِس حصناً للمؤمنين، ومعصوماً من الأعداء؛ فلن يكون فيه احتلال يهودي، وهو محرر من العدو الصهيوني(١) .



(١) مستقبل الخلافة في بيت المقدس، أد. طالب حماد (ص: ٩٣) .

المطلب الثالث عشر

بيت المقدس أرض المحشر والمنشر

لقد اختار الله -سبحانه وتعالى- بيت المَقْدِس لتكون الأرض التي يحشر إليها العباد، لأنه يعلم أنها من خيرة الأرض عنده، وأنها تتمتع بمكانة عالية من التكريم والأفضلية، وبالتالي فهي تستحق أن تكون أرض المحشر والمنشر، وقد ورد في هذا الصدد حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي رواه ابن ماجة في سننه - بسنده - عَنْ مَيْمُونَةَ بنت سعد مَوْلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ! قَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ[1] وَالْمَنْشَرِ[2]، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "فَتُهْدِي لَهُ

---

(١) المحشر: الحَشْرُ: الجَمْعُ والسَّوْقُ. يقال: حَشَرَ يَحْشُر، بالضَّمّ، ويحْشِر، بالكَسْر، حَشْراً، إذا جَمَعَ وساقَ. ومنه يوم المَحْشِر، بكسر الشين ويُفْتَح، وهذه عن الصَّاغانيّ، أَي مَوْضِعُه، أَي الحَشْرِ ومَجْمَعُه الَّذِي إليه يُحْشَر القَوْمُ. تاج العروس من جواهر القاموس - مادة حشر(٦/٢٧٧) .

(٢) المنشر: أَيْ مَوْضِعِ النُّشور، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَة مِنَ الشَّامِ، يَحْشُر اللَّهُ الْمَوْتَى إِلَيْهَا يومَ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٥٤). قلت: أرض المحشر: أي أرض يُحشر ويساق إليها النَّاسُ عند قرب القيامة، وأرض (المنشر) أرض يجمع فيها الخلائق عند البعث من القبور. شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه» (٨/٤١٨) المؤلف: محمد الأثيوبي ت: أد.هاشم محمد، الناشر: دار المنهاج، السعودية، ط١، ١٤٣٩هـ.

زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ"[1] . وقد أبرز هذا الحديث بعض الأمور الهامة منها :

---

(١) ابن ماجة في سننه - كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا- بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ(٢/٤١٣/١٤٠٧) بسند: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ، عَنْ مَيْمُونَةَ.

* تخريج الحديث:

- أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢/٥٢٣) رقم (٧٠٨٨) عن إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَرَوِيُّ عن عِيسَى بْنُ يُونُسَ، به ... بنحوه.

وأخرجه ضياء الدين المقدسي في فضائل بيت المَقْدِس - بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ بِبَيْتِ المَقْدِس (ص: ٥١) من طريق يَحْيَى بْنُ الْعَلَاءِ عن ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، به ... بنحوه .

- وذكره أبو الفضل زين الدين العراقي في المغني عن حمل الأسفار(ص١٣٤) وقال: إِسْنَاده جيد .

- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الحج - بَابُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْتِ المَقْدِس (٤/٦/٥٨٧٢) وقال: رَوَى أَبُو دَاوُدَ قِطْعَةً مِنْهُ مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقال: وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِتَمَامِهِ مِنْ حَدِيثِ مَيْمُونَةَ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

- وذكره البوصيري في مصباح الزجاجة في كتاب إقامة الصلاة والسنن فيها - باب فضل الصلاة في الْمَسْجِدَ الحرام ومسجد النبي (١/٢١٤/٥٠١) وقال: روى أبو داود بعضه من حديث ميمونة أيضاً عن النفيل عن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن زياد ابن أبي سودة عن ميمونة، وإسناد طريق ابن ماجة صحيح رجاله ثقات وهو أصح من=

=طريق أبي داود فإن بين زياد بن أبي سودة وميمونة عثمان بن أبي سودة كما صرّح به ابن ماجة في طريقه وكما ذكره العلاء بن صلاح الدين في المراسيل. ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي، حدثنا عيسى بن يونس فذكره بتمامه كما رواه ابن ماجة، ورواه من طريق ثور عن زياد عن أبي أمامة قال: قالت ميمونة: يا رسول الله أفتنا فذكره وله شاهد من حديث أبي ذر رواه أبو يعلى. - وذكره العجلوني في كشف الخفاء (٣٣٤/١/٩٢٩) وقال: رواه ابن ماجه من رواية ميمونة بإسناد حسن. فاستفدنا منه أن حديث الترجمة حسن، والله أعلم، المؤلف: إسماعيل العجلوني الدمشقي، (ت: ١١٦٢هـ، الناشر: المكتبة العصرية، ت: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

* رجال الإسناد:

١- إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ: قال ابن حجر: صدوق . تقريب التهذيب (٩٦/١).

٢-عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. قال ابن حجر: ثقة مأمون. تقريب (٧٧٦/١).

٣- زياد بن أبي سودة: هو زياد بن أبي سودة المقدسي أخو عثمان. قال ابن حجر: ثقة. تقريب التهذيب (٣٢١/١).

٤- عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ: قال ابن حجر: ثقة . تقريب التهذيب (٦٥٩/١).

٥- ميمونة: هي: ميمونة بنت سعد أو سعيد خادم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحابية . الإصابة (٢٢٥/١٤).

الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فيه إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

١ – أن أرض المحشر في الدنيا[١] بيت المَقْدِس يجتمع الناس كلهم في آخر الزمان في هذه الأرض.

---

(١) أما أرض المحشر التي يحشر إليها الناس بعد قيامهم من القبور، فهي أرضٍ مختلفةٍ عن أرض الدُّنيا؛ استدلالاً بقول الله –تعالى-: ﴿ يَومَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيرَ الأَرضِ وَالسَّماواتُ وَبَرَزوا لِلَّهِ الواحِدِ القَهّارِ﴾ [إبراهيم، الآية ٤٨] وقد بيّن النبيّ –عليه الصلاة والسلام– بعض صفات تلك الأرض، وذلك فيما أخرجه الإمام البخاريّ في صحيحه (١٠٩/٨) من حديث سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ». وقد قِيل إنّ عفراء من العفر، وهو: البياض غير الناصع، وقِيل إنّه بياض يميل إلى الحمرة قليلاً، وقِيل إنّها خالصة وشديدة البياض، أمّا معنى قرصة النقيّ؛ فقد قِيل إنّها تعني أنّها في بياضها تشبه الدقيق النقيّ من الغشّ والنخالة، بينما يدلّ قوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ليس فيها معلم لأحد" على أنّها مُستوية كما قال الخطابيّ، وقال عياض: أنّ المقصود هو عدم احتوائها على أيّة علامة من العلامات التي يُهتدى بها في الطريق؛ من بناء، أو صخرة، أو ما شابه ذلك، وقال ابن حجر إنّ في هذا القول إشارةٌ إلى أنّ أرض الدُّنيا ذهبت وانقطعت العلاقة بها، وذكر ابن حجر انّ أرض المحشر في الآخرة أكبر من الأرض الموجودة في الدُّنيا. والحكمة من انبساطها وصفائها ونقائها تكمن في أنّ ذلك اليوم يوم حقّ وعدل، ولذلك اقتضت الحكمة أن يكون المكان طاهراً من المعاصي والظلم، وكي يتجلّى الله –سبحانه وتعالى– لعباده على أرضٍ طاهرة لم تشهد معصيةً له؛ لعظمته، وجلاله، إضافة إلى أنّ الحُكم يومئذٍ هو لله وحده –عَزَّ وَجَلَّ-، فكان المكان خالصاً له وحده مناسبةً، وتمكيناً. فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أد. موسى شاهين (٢٤/٢) بتصرف.

٢- أن أرض بيت المَقْدِس هي الأرض التي تجتمع فيها الخلائق عند البعث من القبور.

٣- أن أرض بيت المَقْدِس هي الأرض التي يحشر الناس إليها، وهذا يعطيها مكانة عالية لم تعط لبلد من البلاد غير أرض بيت المقدس(١).

٤- أشاد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالصلاة في أرض بيت المقدس.



---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، أد. موسى شاهين (٢/٢٤) بتصرف.

المبحث الثاني
مكانة المَسجِد الأقصَى المبارك وقدسيته خاصة

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: المَسجِد الأقصَى هو ثاني مسجد بني على وجه الأرض.
- المطلب الثاني: المَسجِد الأقصَى، القبلة الأولى للمُسلمين.
- المطلب الثالث: ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.
- المطلب الرابع: مضاعفة أجر الصلاة في المَسجِد الأقصَى.
- المطلب الخامس: فضل الإحرام من المَسجِد الأقصَى للحج أو العمرة.
- المطلب السادس: قصد المَسجِد الأقصَى للصلاة فيه يكفر الذنوب ويمحو الخطايا.

يعد الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك عندنا – نحن المُسْلمين – مكانًا مقدسًا كما هو شأن الْمَسْجِدِ الحرام في مكة المكرمة، والْمَسْجِدِ النبوي في المدينة المنورة؛ وقد ارتبطَتْ قُدسيَّة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بالعقيدة الإسلاميَّة منذ أن كان القبلة الأولى للمُسْلمينَ، فهو أولى القبلتينِ، حيثُ صلَّى المُسْلمون إليه في بادئ الأمر نحو سبعة عشر شهرًا قبل أن يَتَحَوَّلوا إلى الكعبة ويتخذوها قبلتهم بعد أنزل الله تعالى: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ}(١) .

وتوثقت مكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى في نفوس المُسْلمين بحادثة الإسراء والمعراج، تلك المعجزة العقائديَّة التي خص بها رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وصاغها الله تعالى في القرآن، بقوله سبحانه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(٢) .

إن المكانة الدينية للمسجد الْأَقْصَى تلهم في نفوس المُسْلمين الاعتزاز بدينهم ، والتمسّك بحقوقهم، والثقة بربهم عَزَّ وَجَلَّ، أسري برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه، وعرج به منه إلى السموات العلا ، ثم إلى سدرة المنتهى، التي ينتهي عندها علم الخلائق، ولا يتجاوزها أحد من الملائكة

(١) سورة البقرة: الآية (١٤٤) .
(٢) سورة الإسراء : الآية (١) .

فضلاً عن البشر.

كما يستمد الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مكانته بيننا – نحن المُسْلمين – من نصوص الوحي القرآن والحديث، فالقرآن الكريم أعطى لأرض الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الشريف، مكانة عظيمة، ومقاماً عالياً، حيث وصفها بالأرض المباركة في العديد من الآيات، رغبة في تعظيمها في قلوب المؤمنين، وتخليدها في وجدانهم، وأما الأحاديث النبوية الشريفة فهي مليئة بمعاني كثيرة تدل على فضل ومكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، نذكر بعضها في هذا المبحث – إن شاء الله تعالى– والذي تنظمه المطالب التالية:

* المطلب الأول: الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هو ثاني مسجد بني على وجه الأرض.
* المطلب الثاني: الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى القبلة الأولى للمُسْلمين.
* المطلب الثالث: ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها.
* المطلب الرابع: مضاعفة أجر الصلاة في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.
* المطلب الخامس: فضل الإحرام من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للحج أو العمرة.
* المطلب السادس: قصد الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للصلاة فيه يكفر الذنوب ويمحو الخطايا.



المطلب الأول

المَسجِد الأقصى هو ثاني مسجد بني على وجه الأرض

إن الكعبة المشرفة هي أول بيت بني لله ولعبادته، وأول مسجد على وجه الأرض. قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ}(١) والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى في بيت المَقْدِس هو ثاني مسجد بني على الأرض، أخبرنا بذلك الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما رواه البُخَارِي من حديث أبي ذَرٍّ الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدِ الحَرَامُ» قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ»(٢)

هذا الحديث فيه تصريح بأن الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك هو ثاني مسجد أقيم لعبادة الله -عَزَّ وَجَلَّ- في الأرض، وأن مدينة بيت المَقْدِس هي ثاني مدينة عرفت التوحيد بعد مكة المكرمة، ليبدأ من هنا الارتباط الإيماني والتعلق الشرعي والأهمية العقدية، لتلك البقعة منذ بداية الزمان.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (٩٦) .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب الأنبياء (٣/١٢٣١) رقم (٣١٨٦) وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الصلاة – كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ (١/٣٧٠) رقم (٥٢٠) .

ومن المشهور عند الناس أن إبراهيم عَلَيْه السَّلَام هو أول من بنى الْمَسْجِدِ الحرام، وأن يعقوب أو سليمان كانا أول من بنى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وتباينت أقوال العلماء في تحديد ذلك، لكن من تأمل في الآية والحديث مع النظر التاريخي، سيجد أن أقرب الأقوال وأرجحها، هي أن الْمَسْجِدِ الحرام والْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بنيا بناء تأسيس وابتداء ووضع للقواعد في زمن آدم عَلَيْه السَّلَام(١).

وأضاف ابن حجر–رحمه الله– قائلًا: وقد وجدت ما يشهد ويؤيد قول من قال إن آدم هو الذي أسس كلاً من الْمَسْجِدين، فذكر ابن هشام في كتاب "التيجان" أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المَقْدِس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه(٢).

وكل قول ورد في بناء الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك لا يتعارض مع الآخر، إذ يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولاً، ثم جدده آدم –عَلَيْه السَّلَام– ثم سام ابن نوح عَلَيْه السَّلَام ثم يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ثم داود وسليمان عليهما السلام، فإن كل واحد منهم بينه وبين الأخر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم قبله. والله أعلم.



(١) ولنعم المصلى، أيمن الشعبان (ص١٥) بتصرف شديد.
(٢) فتح الباري، ابن حجر (٦/٤٠٩) .

المطلب الثاني
المَسْجِدُ الأقصى القبلة الأولى للمُسلمين

مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أُولَى الْقِبْلَتَيْنِ، فَإِلَيْهِ كَانَ الْمُسْلمونَ يَتَوَجَّهُونَ فِي صَلاَتِهِمْ قَبْل أَنْ تُحَوَّلَ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ. وَفِي ذَلِكَ دَلاَلَةٌ عَلَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ شَرَّفَهُ اللَّهُ وَكَرَّمَهُ، فَوَجَّهَ أَنْظَارَ الْمُسْلمينَ إِلَيْهِ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ[1]. بل قال الإمام الزهري: لم يبعث الله عَزَّ وَجَلَّ منذ خلق آدم إلى الدنيا نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس[2]، وقد صلى إليها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- فعن أَنَسٍ: « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، فَنَزَلَتْ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}[3] فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ"[4] .

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣٢/٣٧) .

(٢) فضائل القدس ، لابن الجوزي (ص: ١١٤)، حققه د. جبرائيل سليمان، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

(٣) سورة البقرة: رقم (١٤٤) .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ - بَابُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْقُدْسِ إِلَى الْكَعْبَةِ (٣٧٤/١) رقم (٥٢٥) .

٢- وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ»[١] .

٣- وعَنِ البَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلَّاهَا، صَلاَةَ العَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ،...}[٢][٣].

٤- وعن الْبَرَاءِ أيضاً، يَقُولُ: «صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»[٤].

---

(١) المصدر السابق، رقم (٥٢٦) .
(٢) سورة البقرة، الآية (١٤٣) .
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغْرِبُ}(٦/٢١) رقم (٤٤٨٦).
(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كِتَابُ الْمَسَاجِدِ - بَابُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ (١/٣٧٤/٥٢٥) .

من خلال هذه الأحاديث يتبين لنا:

١- مكانة الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، ومدى الأهمية التي يتمتع بها حيث بقي ستة عشر شهراً قبلة أولى للمُسْلمين، وهذا يلقي حملاً وعبئاً ثقيلاً على كواهل أبناء أمة الإسلام في حماية الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك وإبقائه طاهراً من رجس ودنس اليهود، فهل قامت الأمة الإسلامية في عصرنا بهذه المهمة ؟ الناظر المدقق يرى كم أهملت هذه الأمة في القيام بهذه المهمة، فإلى الله المشتكى.

* والحكمة من جعل الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أول قبلة للمُسْلمين:

١- لأن فيه العديد من الدلالات والمعاني العظيمة، والبعد العقائدي والارتباط الإيماني، فالقبلة هي رابط لتوحيد الأمة، إذ لو تُرك كل إنسان يتجه حسبما يريد، لافترق الناس واختلفت وجهاتهم، ففي معنى القبلة الترابط والتآخي والنصرة والوحدة ورمز الوجود والقوة .

٢- حين استقبلها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمُسْلمون في صلاتهم كان ذلك تأكيداً على وحدة الدين، وأن المُسْلمين أحق الناس بميراث الأنبياء والمرسلين كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليهود المدينة المنورة "نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ"(١).



(١) صحيح البخاري (١٤٣٤/٣) رقم (٣٧٢٧) .

المطلب الثالث ثالث المساجد التي لا تشد الرحال إلا إليها

إن زيارة الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بنية عبادة الله تعالى، وإقامة العبادات فيه كالصلاة، والدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن الكريم، سنة اتفق عليها علماء المُسْلمين، لما ثبت في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"[١] .

– وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– كان يحدث بأربع عن النبي صلى الله عليه و سلم قال « لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ يَوْمَيْنِ إِلاَّ مَعَهَا زَوْجُهَا، أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلاَ صَوْمَ فِي يَوْمَيْنِ: الفِطْرِ وَالأَضْحَى، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ صَلاَتَيْنِ: بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ، وَلاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي »[٢] .

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – أبواب التطوع– باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣٩٨/١) رقم (١١٣٢) وهذا لفظه، ومسلم في صحيحه – كتاب الحج – بَابُ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ(١٠١٤/٢) رقم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – أبواب التطوع – باب مسجد بيت المَقْدِس (٤٠٠/١) رقم (١١٣٩) .

والمقصود من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ" أي: لا تُشد إلى بقعة من أجل التقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ فيها، أو من أجل ميزتها وفضلها وشرفها إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، فهي التي تشد الرحال إليها(١).



(١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الدِّهلوي (٢/٤٥٠) تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م.

المطلب الرابع

مضاعفة أجر الصلاة في المَسْجِدِ الأقصى

تعددت الأحاديث التي جعلت للصلاة في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مقاماً عالياً وأجراً مضاعفاً عما سواه من المساجد باستثناء الْمَسْجِدِ الحرام والْمَسْجِدِ النبوي، ومن هذه الأحاديث:

١- ما رواه ابن ماجة من حديث مَيْمُونَةَ بنت سعد مَوْلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ! قَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ"[١].

فالحديث دل على أن الصلاة في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تساوي ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا الْمَسْجِدِ الحرام والْمَسْجِدِ النبوي، فالصلاة في الْمَسْجِدِ الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في الْمَسْجِدِ النبوي بألف صلاة، وفِي هَذَا الْحَدِيثِ سَوَّى بَيْنَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِس وَأَصَحُّ طُرُقِ أَحَادِيثِ الصَّلَاةِ بِبَيْتِ المَقْدِس «أَنَّهَا بِأَلْفِ صَلَاةٍ» فَعَلَى هَذَا أَيْضًا يَسْتَوِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى مَعَ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) سبق تخريجه (ص: ٣٩٢٩).

مَرْفُوعًا «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»[1]، وَعَلَى هَذَا فَتُحْمَلُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَلَى تَقْدِيرِ ثُبُوتِهَا إلَّا الْمَسْجِد الْأَقْصَى فَإِنَّهُمَا مُسْتَوِيَانِ فِي الْفَضْلِ وَلَا مَانِعَ مِنْ الْمَصِيرِ إلَى هَذَا أَيْ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيهِ بَلْ هُوَ مُسَاوٍ لَهُ[2].

٢- ما رواه ابن عدي في الكامل في- بسنده - عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : "فضل الصلاة في الْمَسْجِدِ الحرام على غيره مِئَة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المَقْدِس خمسمِئَة صلاة"[3].

فالحديث دل على أن الصلاة في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بخمسمائة صلاة فيما سواه من المساجد، إلا الْمَسْجِدِ الحرام والْمَسْجِدِ النبوي.

٣- ما رواه الحاكم من حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٧/٤٤٧) رقم(٧٧٢٥) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، واللفظ خطأ. فقد مضى الحديث بهذا الإسناد: رقم(٧٧٢٠) بلفظ "إلا المسجد الحرام" . وهو اللفظ الصحيح الثابت عن أبي هريرة، من هذا الوجه ومن أوجه أخر .

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب (٦/٥١) .

(٣) هذا الحديث: إسناده حسن. سبق تخريجه في (ص:٢١).

فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ[1] فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ المَقْدِس خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا – أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» [2] .

وَمُقْتَضَى هَذَا أَن تكون الصَّلَاة فِي بَيت المَقْدِس بمائتين وَخمسين صَلَاة.

* وغيرها من الاحاديث الشريفة التي تدلل على مضاعفة الأجر لمن صلى في الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، ومبينة فضله بين سائر المساجد، وما ذلك الا حرصاً من النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على حث المُسْلمين بالإقبال على الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وبيت المَقْدِس وفضل عمارته .

* قال الإمام الطحاوي في مراتب هذه الروايات بعد إيراده لها: هَذِهِ الْآثَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي هَذَا الْبَابِ قَدْ نَسَخَ بَعْضُهَا بَعْضًا، ثُمَّ طَلَبْنَا تَصْحِيحَهَا، وَمَا النَّاسِخُ فِيهَا مِنَ الْمَنْسُوخِ، وَكَانَ مَذْهَبُنَا فِي النَّسْخِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنَّهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى رَحْمَةٌ لِعِبَادِهِ وَزِيَادَةٌ مِنْهُ إِيَّاهُمْ فِي فَضْلِهِ عِنْدَهُمْ، وَفِي رَحْمَتِهِ لَهُمْ فَوَجَبَ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ الْأَحْكَامِ كَانَتْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا فِي الْآثَارِ الْمَرْوِيَّةِ

---

(١) شطن: قَالَ اللَّيْث: الشَّطَنَ الْحَبْلُ الطَّوِيل الشّديد الْفَتْلِ يُسْتَقَى بِهِ ويُشَدُّ بِهِ الْخَيل. تهذيب اللغة (١١/٢١٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين –كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. (٤/٥٥٤) رقم (٨٥٥٣) .

فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ سِوَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَأَنَّهُ كَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ سِوَى الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآثَارِ الْأُوَلِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، ثُمَّ زَادَ اللهُ تَعَالَى مَنْ أَتَاهُ فَصَلَّى فِيهِ مَا رَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، ثُمَّ زَادَهُ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ أَنْ جَعَلَهُ كَخَمْسِ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، ثُمَّ زَادَهُ اللهُ فِيهِ فَجَعَلَ صَلَاتَهُ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ غَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَسَاجِدِ، وَجَعَلَهَا كَالصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ فِي ذَلِكَ(١).



(١) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (٦٩/٢) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م .

المطلب الخامس

فضل الإحرام من المَسجِد الأقصَى للحج أو العمرة

إن الإحرام من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للحج أو العمرة، له الأجر العظيم والثواب الجزيل، فمن بدأ عمرته أو حجته من بيت المَقْدِس غفر الله ما تقدم من ذنوبه، أو وجبت له الجنة، دل على هذا ما رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ، أَوْ بِحَجَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " قَالَ: فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِس حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ[1] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/٢٩٩) رقم (٢٦٦٠٠) بسند: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُحَيْمٍ، مَوْلَى آلِ جُبَيْرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأَخْنَسِيِّ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ حَكِيمٍ ابْنَةِ أُمَيَّةَ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

* تخريج الحديث:

* أخرجه أبو داود في سننه – كتاب المناسك- باب في المواقيت (٣/١٦٢) رقم (١٧٤١) من طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُحَنَّسَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأَخْنَسِيِّ، به ... ولفظه: « مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ – أَوْ- وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ».

* وأخرجه ابن ماجة في سننه – كِتَابُ الْمَنَاسِكِ – بَابُ مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ المَقْدِس (٢/٩٩٩) رقم (٣٠٢٠) من طريق عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، به ... ولفظه: " مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ المَقْدِس غُفِرَ لَهُ ". =

= ومن طريق أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، عن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق، به ... ولفظه: "مَنْ أَهَلَّ بِعُمْرَةٍ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، كَانَتْ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ" .

* وأخرجه الدار قطني في سننه – كِتَابُ الْحَجِّ– بَابُ الْمَوَاقِيتِ (٣/٣٣٤) رقم (٢٧١٢) من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَخْنَسَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأَخْنَسِيِّ، به ... ولفظه: «مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِس بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ كَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» .

* وذكره الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٥/١٧٥٣) وقال: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِنَحْوِهِ ... ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ حَدِيثَ الْمَتْنِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَآخَرُونَ، وَمُقْتَضَى كَلَامِهِمْ أَنَّهُ حَسَنٌ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ – رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْسَ بِقَوِيٍّ وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّ الْحَسَنَ لِغَيْرِهِ يُقَالُ فِيهِ إِنَّ إِسْنَادَهُ لَيْسَ بِقَوِيٍّ .

* وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩/٩٧) رقم (٩٢٣٦) بلفظ: «مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ دَخَلَ مَغْفُورًا لَهُ»(١). وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ نَافِعٍ إِلَّا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، تَفَرَّدَ بِهِ مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ.

* رجال الإسناد:

– يعقوب: هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري. قال الذهبي: حجة ورع. الكاشف (٢/٣٩٣) وقال ابن حجر: ثقة فاضل . تقريب التهذيب (٢/٣٣٧).

– أبيه: هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري: قال ابن حجر: ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح. تقريب التهذيب (١/٥٦).

– ابن اسحاق: هو محمد بْنُ إِسْحَاقَ بن يسار. قال الذهبي: كان صدوقا من بحور العلم وله غرائب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وقد صححه جماعة. الكاشف (٢/١٥٦).

– سليمان بن سحيم المدني: قال الذهبي: ثقة . الكاشف (١/٤٥٩). =

وفي رواية عند الإمام أحمد أيضًا، من حديث أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(١).

وقد عمل بمقتضى هذه الأحاديث جماعة من الصحابة والتابعين وسلف الأمة، ومن هؤلاء: ابن عمر، ومعاذ بن جبل، وكعب الأحبار، ووكيع، وغيرهم.

قال الإمام أبو داود بعد روايته للحديث: يَرْحَمُ اللَّهُ وَكِيعًا أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ(١) وقال الإمام الخطابي: وقد فعله غير واحد من الصحابة وكره ذلك جماعة(٢) .

= - يحيى بن أبي سفيان الاخنسي: قال الذهبي: وثق. الكاشف (٣٣٦/٢).

- أُمِّ حَكِيمٍ ابْنَةِ أُمَيَّةَ بْنِ الْأَخْنَسِ: هي حكيمة بِنْت أمية بْن الأَخْنَس بن عُبَيد، أم حكيم جدة يَحْيَى بن أَبي سفيان الأخنسي، وقيل: أمه، وقيل: خالته.

ذكرها ابن حبان في كتاب" الثقات، قال الذهبي : وثقت. وَقَال ابن حجر في "التقريب": مقبولة. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥٧/٣٥)، الكاشف (٥٠٦/٢).

- أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمربن مخزوم المخزومية أم سلمة أم المؤمنين . الإصابة في تمييز الصحابة (٢٦٠/١٤) .

* الحكم على الإسناد: إسناده حسن، فيه محمد بْن إِسْحَاقَ بن يسار: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

(١) مسند أحمد (٦٠٠/٨) رقم (٢٧٠٩٢) في (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني) (١١٢/١١) قال الشيخ الساعاتي: إسناده عند الأمام أحمد لا بأس به والله أعلم .

إن هذا الحديث يواصل ما بدأته آية الإسراء وأحاديث أخرى من الربط الوثيق بين الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى والكعبة المشرفة، فرغم الكراهية المعروفة عند كثير من العلماء للإحرام من مكان أبعد من المواقيت المحددة شرعاً، إلا أن هذه الكراهية تزول إذا كان الإحرام من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، لفضيلة خاصة تربط الْمَسْجِدين معاً .

قال ابن قدامة رحمه الله: ويحتمل اختصاص هذا بيت المَقْدِس دون غيرها ليجمع بين الصلاة في الْمَسْجِدين في إحرام واحد ولذلك أحرام ابن عمر منه ولم يكن يحرم من غيره إلا من الميقات[٣] .

ولا شك أن تفضيل الإحرام من الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إلى الْمَسْجِدِ الحرام يدل على فضل الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وقال بعض العلماء: إن هذا التقديم للإحرام جاء إرغاماً ونكاية باليهود الذين يحجون إلى بيت المقدس، فعلى قولهم يبدو أن الشرع أراد أن يجعل بيت المَقْدِس مبدأ للحج لا نهايته، مخالفة لليهود الذين

---

(١) سنن أبي داود (٣/١٦٢) .

(٢) معالم السنن (٢/١٤٩) وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد ابن إبراهيم ابن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

(٣) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة (٣/٢٢١) المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

يجعلون بيت المَقْدِس نهاية الحج لا بداية له، ويسهم هذا الحديث مع غيره في إعلاء شان الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وبيت المقدس(١).

إن بقاء الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى في قبضة اليهود الغاصبين في الوقت الحاضر يحول دون تمكن المُسْلمين من تطبيق هذا الحكم. ولذا فيجب على المُسْلمين أن يعملوا على تحريره، وتخليصه من قبضة الغاصبين ليعود إلى وضعه الطبيعي، ويتمكن المُسْلمون في جميع بقاع الأرض من أداء نسكهم، كما أرشد إليه رسولنا الكريم في الحديث(٢) .



(١) مكانة بيت المَقْدِس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان (ص: ٢٩٧) بتصرف (ص:٢٦٨) .

(٢) بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، أد. محمد شبير (ص: ٨٤).

المطلب السادس

قصد المَسجِد الأقصى للصلاة فيه يكفر الذنوب ويمحو الخطايا

إن إتيان الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى للصلاة فيه يكفر الذنوب والمعاصي، ويحط الخطايا والأوزار العظام، لما رواه الإمام النسائي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ – عَلَيْهِ السَّلَام – لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ"(١).

---

(١) سنن النسائي (المجتبى)- كِتَابُ الْمَسَاجِدِ – فَضْلُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةِ فِيهِ (٣٤/٢) رقم (٦٩٣) بسند: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

تخريج الحديث:

– أخرجه ابن ماجة في سننه – أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا – بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ المَقْدِسِ (٤١٤/٢) رقم (١٤٠٨) من طريق يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الدَّيْلَمِيِّ، به ... بنحوه . =

وهذه المكانةُ العظيمةُ للمسجد الْأَقْصَى المبارك تتطلب من كل مُسْلم المحافظة عليه وتبجيله، فهو من أعظم بيوت الله عَزَّ وَجَلَّ، وبيوتُ الله حقُّها التعظيم والتبجيل، قال عز من قائل: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}[(١)]، وإن تعظيمَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى المبارك، إنما هو تعظيمٌ لله عَزَّ وَجَلَّ، لأنه من

= - وأخرجه أحمد في مسنده (٢/٦٥٢) رقم (٦٦٤٤) من طريق رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ، به ... بنحوه .

- وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه بَابُ فَضْلِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا بِهَا(٢/٢٢٨) رقم (١٣٣٤) من طريق يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِي بُسْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّيلِيِّ به ... بنحوه .

- وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ، قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيُّ، به ... بنحوه . وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ تَدَاوَلَهُ الْأَئِمَّةُ، وَقَدِ احْتَجَّا بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ، ثُمَّ لَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً، وقال الذهبي في التلخيص: على شرطهما ولا علة له. (١/٨٤) (٨٣).

رجال الإسناد: رجاله كلهم ثقات .

الحكم على الإسناد: إسناده صحيح .

(١) سورة النور: الآية (٣٧) .

أعظم بيوت الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن انتهاكَ حُرمته، وتعطيلَ الصلوات، وما يحصل فيه من اللغط والتشويش والسبِّ والشتم، إنما هو انتهاكٌ لحرمات الله -عَزَّ وَجَلَّ-. أسأل الله أن يطهر أقصانا من أيدي اليهود الغاصبين.



الخاتـــــــــمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده سبحانه على إتمام هذا العمل المتواضع وأسأله القبول. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لقد خلصنا من هذا البحث بالنتائج التالية:

١- أن مصطلح "بيت المَقْدِس" هو مصطلح نبوي أصيل، وهو المصطلح الذي استخدمه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يستخدم "القُدْس" قط ولو حتى مرة واحدة.

٢- إن أرض بيت المَقْدِس مُقَدَّسَة أي مطهرة من دَنس الشرك والظلم، وإذا كان المشركون أو الظَّلمة قد حكموها لفترة عابرة، فلا يؤثر ذلك على قُدْسِيَتها. بل هي مثل مكة المكرمة تَبُك، أي تقطع أعناق الطغاة والمحتلين بإذن ربها، فلا يعمر فيها الظالم، ولا يستقيم وجوده، بل يزول ويذوب كالملح في الماء، وما حدث في الحروب الصليبية أقوى دليل على نقول.

٣- إن قُدْسِية الأرض له معنى عظيم تنبثق عنه رسالة إنسانية رائعة، ومعان خلقية سامية، تسكب على سلوك الإنسان محامد جليلة، لأنها استطاعت ربط الأرض بالسماء، والدنيا بالآخرة، والوحي بالبشر.

٤- أخبرنا الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المُسْلمين في بيت المَقْدِس، هم في رِباط وجهاد إلى يوم القيامة، وأن الله سبحانه وتعالى سيتوجهم بالنصر

والتمكين بإذن الله.

٥- أعداء الإسلام تآمروا على أهل بيت المَقْدِس وما حوله؛ لأنهم وجدوا فيهم أمة مؤهلة للنَّصر والتمكين، ومهما اشتد الصراع فالانتصار للمجاهدين مهما كلفت التضحيات بإذن الله تعالى.

٦- إن عودة الخلافة في آخر الزمان إلى بلاد الشام بُشرى للمُسْلمين، وبُشرى لأهل الشام، وبُشرى لأهل بيت المَقْدِس وأكناف بيت المَقْدس.

٧- إن الأرض الْمُقَدَّسَة هي أرض البشريات لأنها تتسم بتخليص البشر من أدعياء كثيرين ألقوا برجسهم عليها، ثم لقوا عليها بؤس المصير.

التوصيات والمقترحات:

١- ننصح المُسْلمين حول العالم أن يتحدوا، لأنّ وَحدة الأمة فريضة شرعية وضرورة حياتية لتحرير المُقَدَّسَات الإسلامية ومواجهة العدوان.

٢- نوصي أهل بيت المَقْدِس وما حوله: بالصَّبر والثبات، والالتزام بالكتاب والسُّنة؛ كي لا يحرموا أجر الرِّباط ؛ وكي يتحقق على يديهم النَّصر والتمكين والتحرير.

٣- نوصي بتقديم الدعم المادي والمعنوي لتلك الطائفة التي تدافع عن بيضة الإسلام وتدافع عن حِياضه .

٤- إيجاد خُطة استراتيجية شاملة لمواجهة اليهود، وعدم التعامل مع الأحداث بردود أفعال، أو استجابة لظروف معينة، أو استثمار لفرص محدودة، تنتهي بانتهاء أسبابها ودواعيها .

٥- على العلماء تنبيهه الأمة العربية والإسلامية إلى واجباتها تجاه الْأَقْصَى وبيت المَقْدس، فالْأَقْصَى عقيدة وأمانة، ولا شرف للعرب والمُسْلمين إلا ببيت المَقْدِس والْأَقْصَى الشريف.

٦- الاتجاه نحو تخصيص مؤتمرات ومحاضرات ثقافية وندوات علمية تكشف عن خطط لتهويد المدينة المقدسة.

٧- توعية الأمة بمناهج أكاديمية عن تاريخ الأمة الواحدة وبيت المَقْدِس قلبها.

٨- الصبر والمصابرة وعدم الاستعجال هو منهج الأنبياء والرسل والمصلحين عبر التاريخ، وقضية بيت المَقْدِس من أصعب القضايا التي واجهتها الأمة منذ قرون طويلة، وهي متشابكة الأطراف، متعددة الجوانب كثيرة العقد، تحتاج إلى صبر وأناة، بعيداً عن الاستعجال واستباق النتائج.

والله أسأل أن يجعلني من الذين يقولون الحق ويعملون به، وأن يحسن لنا جميعا النّية والقصد والعاقبة، إنَّه سبحانه وتعالى بالإجابة جَدير، وهو نعم المولى ونعم النَّصير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

١- الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة، د. حافظ الحكمي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٣٨.

٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، المؤلف: أبو عبد الله المكي الفاكهي (ت ٢٧٢هـ) ت: د. دهيش، الناشر: دار خضر- بيروت، ط٢: ١٤١٤هـ.

٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البُخَاري، المؤلف: أحمد القسطلاني، (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٥- الأرض الْمُقَدَّسَة بين الماضي والحاضر والمستقبل دراسة حديثية تحليلية، المؤلف: إبراهيم العلي، منشورات "فلسطين المُسْلمة"، الطبعة الأولى لندن، عام ١٩٩٦م.

٦- إكمال المعلم بفوائد مُسْلم، المؤلف: عياض بن موسى(المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) الناشر: دار الفكر بيروت.

٨- البلدان، المؤلف: أبو عبد الله أحمد المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥ المحقق: يوسف الهادي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٩- بهجة النفوس وتحليها بما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البُخَاري، ابن أبي جمرة، الناشر: مطبعة الصدق الخيرية ١٣٤٨هـ.

١٠- بيت المَقْدِس وما حوله خصائصه العامة وأحكامه الفقهية، المؤلف: أد. محمد شبير، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى .

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) الناشر: دار الفكر- بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ .

١٢- التأصيل للمصطلح والمفهوم النبوي بيت المقدس: الحاجة لإعادة إحياء هذا المصطلح الإسلامي، د.عبد الفتاح العويسي، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

١٣- التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس.

١٤- تفسير الراغب الأصفهاني، المؤلف: الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ت: د. محمد بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠هـ.

١٥- تفسير الشعراوي، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

١٦- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (المتوفى:٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن، الناشر: دار الفكر/ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٧- تفسير القرآن، المؤلف: عبد الرزاق الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) تحقيق: د. محمود محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٨- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٩- تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية.

٢٠- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المؤلف: محمد ابن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: محمود محمد شاكر.

٢١- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: ط١: ١٣٢٦هـ.

٢٢- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين المصري (ت: ٨٠٤هـ)، ت: دار الفلاح، الناشر: دار النوادر، دمشق، ط١: ١٤٢٩هـ.

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، المؤلف: ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر ابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى،١٩٨٧م.

٢٥- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المؤلف: سراج الدين المعري(ت: ٨٥٢هـ) المحقق: أنور زناتي، الناشر: مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ط١: ١٤٢٨هـ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٤هـ .

٢٦- سنن أبي داود، المؤلف سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٧- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى، الترمذي(المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة: ١٩٩٨م .

٢٨- سنن الدار قطني، المؤلف: علي أبو الحسن الدار قطني، الناشر: دار المعرفة -بيروت١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٢٩- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣: ١٤٠٥هـ.

٣٠- شرح سنن ابن ماجة المسمى «مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى» المؤلف: محمد الأمين الأثيوبي، مراجعة: أد. هاشم محمد، الناشر: دار المنهاج، السعودية - جدة، ط١: ١٤٣٩هـ .

٣١- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤١٥هـ.

٣٢- شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمد سعيد خطي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية- أنقرة.

٣٣- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) حققه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ .

٣٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤٠٨هـ .

٣٦- صحيح ابن خزيمة، المؤلف: أبو بكر ابن خزيمة (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

٣٧- صحيح البُخَاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل البُخَاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،ط٣: ١٤٠٧هـ، ت: د. مصطفى البغا أستاذ الحديث وعلومه.

٣٨- صحيح مُسْلم، المؤلف: مُسْلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٩- طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل العراقي (ت: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أبو زرعة (ت: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة.

٤٠- فتاوى نور على الدرب، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد الشويعر .

٤١- فتح الباري شرح صحيح البُخَاري، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت:١٣٧٩هـ، ترقيم: محمد عبد الباقي، قام

بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز.

٤٢- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر:

٤٣- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف: عبد الرحمن التميمي (ت: ١٢٨٥هـ) ت: محمد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط٧: ١٣٧٧هـ.

٤٤- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المؤلف: السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) المحقق: علي حسين، الناشر: مكتبة السنة – مصر، ط١: ١٤٢٤هـ.

٤٥- فتح المنعم شرح صحيح مُسْلم، المؤلف: أد. موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق) ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٦- فضائل القدس، لابن الجوزي، المؤلف: أبو الفرج ابن الجوزي، حققه د. جبرائيل سليمان، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢: ١٤٠٠هـ .

٤٧- فضائل بيت المقدس، المؤلف: أبو المعالي المقدسي (٤٩٢ هـ) المحقق: أيمن نصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨- فقه السيرة، الغزالي، المؤلف: محمد الغزالي (المتوفى: ١٤١٦هـ) الناشر: دار القلم - دمشق ، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الألباني، ط١: ١٤٢٧هـ.

٤٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٠- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: ابن عدي (المتوفى: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد وزملاؤه، الناشر: الكتب العلمية - بيروت: ط١: ١٤١٨هـ.

٥١- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، المؤلف: إسماعيل العجلوني (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الناشر: مكتبة القدسي- القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ .

٥٣- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الدِّهلوي، المؤلف: عبدالحق الدِّهلوي الحنفي (ت١٠٥٢ هـ) ت: أد. تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٥٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (بغية الرائد) المؤلف: أبو الحسن نور الدين الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت/١٤١٢هـ.

٥٥- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، المؤلف: جمال الدين الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٥٦- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ت: يوسف الشيخ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٥٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٨- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) ت: مصطفى عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ .

٥٩- مستقبل الخلافة في بيت الْمُقَدَّسَة دراسة استشرافية في ضوء السنة، أد. طالب حماد، غزة مطبعة دار المنارة ٢٠٢٠م .

٦٠- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط١: ١٤٠٤هـ.

٦١- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: البزار (ت: ٢٩٢هـ) ت: محفوظ الرحمن، وزملاؤه، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة.

٦٢- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: شهاب الدين البوصيري (ت: ٨٤٠هـ) ت: محمد الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، ط: ١٤٠٣هـ .

٦٣- مصنف ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: محمد عوامة، نشر: دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن، ط١ سنة١٤٢٧ هـ.

٦٤- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المؤلف: حمد المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، ط: ١٣٥١ هـ.

٦٥- معجم الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن العسكري (ت٣٩٥هـ) ت: الشيخ بيت الله بيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بـ «قم» ط١: ١٤١٢هـ.

٦٦- المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٧- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٦٨- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) المؤلف: أبو الفضل

زين الدين (المتوفى: ٨٠٦هـ) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٦٩- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المؤلف: ابن قدامة المقدسي الحنبلي(المتوفى٦٢٠هـ)الناشر: دار الفكر بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ.

٧٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مُسْلم، المؤلف: القرطبي (ت٦٥٦هـ) ت: محيي الدين ديب، الناشر: دار ابن كثير – بيروت، ط١: ١٤١٧هـ .

٧١- المنهاج شرح صحيح مُسْلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٢: ١٣٩٢هـ.

٧٢- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة: (من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ) .

٧٣- ميزان الاعتدال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: عادل أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت/ ط١: سنـ١٤١٦ـة هـ.

٧٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية– بيروت، ١٣٩٩هـ ، ت: طاهر الزاوى– محمود محمد الطناحي.

٧٥- ولنعمر المصلى، إعداد أيمن الشعبان، الناشر: جمعية بيت المقدس– مملكة البحرين .



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

